وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف- المسيلة –

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية: **الآداب واللغات**

قسـم: **اللغة والأدب العربي**

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: م أ ع/**2014/190**

بنية الزمان والمكان في رواية " غرفة الذكريات" لبشير مفتي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي فرع: أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة:

سعدية عبد الصمد

إشراف الأستاذ:

د.أحمد لعويجي

تاريخ المناقشة :2016/05/23

أمام لجنة المناقشة :

- د.أحمد لعويجي مشرفا
- د.جميلة روباش رئيـــسا
- .د. عبد الصمد لميش ممتحنا

السنة الجامعية: **2016/2015**

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ صدق الله العظيم

[سورة النمل الآية19]

في البداية أحمد الله عز وجل لأنه وفقني بعونه في إنجاز هذا البحث المتواضع ثم الشكر للأستاذ الذي قام بتوجيهي وإرشادي في كل مراحل إنجازها والشكر للوالدين اللذان وفرا لي كل ما أحتاجه من أمور مادية ومعنوية وأشكر مكتبة الصديق على حسن التعاون وحسن العمل .

سعدية عبد الصمد

مقدمة

حظيت الرواية باهتمام كبير لدى الدارسين، فقد ذاع صيتها في العصر الحديث وبالرغم من حداثة نشأتها في عالمنا العربي، إلا أن الأعمال الروائية ازدادت وتنوعت تجاربها، وعنيت بأساليب فنية جديدة نتيجة وعي الكتاب بالرواية واطلاعهم على نماذجها الرفيعة في الآداب العالمية، إن اطلاعهم هذا جعلهم يتأثرون بها، حيث اكتشفوا أن هذا الجنس الأدبي أكثر الفنون التصاقا بالمجتمع؛ بل إنها الوحيدة التي يرى فيها المجتمع صورته منعكسة ومتماثلة داخل النص الروائي، بشكل فني وجمالي لغة وفكرا، هذا الجنس الأدبي يمتد إلى بلد المليون ونصف المليون شهيد « الجزائر»، فالجزائريون قدموا حياتهم فداءا لحريتها بطرد المستعمر من أرضها، فإذا كان السلاح هو السباق إلى الثورة على هذا الوضع، فإن اللسان الأدبي قد وجد طريقه إلى بدء رفضه من خلال الرواية ومن بين الروائيين الذين نذروا أنفسهم للدفاع عن الوطن من خلال أعمالهم الروائية.

"بشير مفتي" الذي يعد من الرواة الجزائريين المعاصرين، استطاع أن يكتب في هذا الفن الأدبي الذي يصور واقع المجتمع، فهو كاتب متميز، أنجز العديد من الأعمال الروائية منها رواية "**غرفة الذكريات**"، هذه الأخيرة التي اعتمدتّها في بحثي لدراسة تقنيتي الزمان والمكان، ولعلّ أهم ما دفعني لاختيار هذا الموضوع هو :

رغبتي في دراسة الأدب الجزائري المعاصر الذي قلّ الاهتمام به من طرف الكتاب والدارسين، التعريف بالكاتب بشير مفتي وبلغته الشاعرية، هيمنة تقنيتي الزمان والمكان في رواية "غرفة الذكريات" لذا أردت إزالة بعض الغموض و اللبس حول هذه المسألة.

حاولت من خلال هذا البحث معالجة عدة تساؤلات أهمها:

ما هو المفهوم العام للزمان والمكان في الفن الروائي؟ وإلى أي مدى استطاع الكاتب الإحاطة بأهم عناصر الرواية؟ وهل وفق في تحديد مسارات الزمان والمكان؟ وما أهمية الزمان والمكان في تسيير أحداث الرواية وترتيبها؟

اخترت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والذي يعتمد على جملة من المبادئ أهمها الملاحظة والاستقراء والاستنباط..

للإجابة على هذه التساؤلات اعتمدت الخطة التالية :

مقدمة: شملت الإحاطة بالموضوع وأسباب اختياره والمنهج المعتمد في الدراسة .

المدخل: تحدثت فيه عن المفهوم اللغوي والاصطلاحي لرواية وعن النشأة الجزائرية والمميزات العامة لها .

الفصل الأول: خصصته للبنية الزمنية وتجلياتها في الرواية، ضمن دراسة نظرية وتطبيقية، تناولت المفهوم، الأهمية، التقنيات كالاسترجاع والاستباق، المشهد والحذف والوقفة، أنواع الزمن.

الفصل الثاني: تطرقت فيه إلى البنية المكانية وتجلياتها في الرواية، ضمن دراسة نظرية وتطبيقية، جاء فيه مفهوم المكان وأنواعه وتقنياته .

الخاتمة: ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها .

الملاحق: جاء فيها التعريف بالكاتب، ملخص الرواية .

من البحوث العلمية التي تطرقت إلى بنيتي الزمن والمكان نذكر:

بحث ماستر في الأدب الجزائري المعنون بـــ: (بنية الزمن والمكان في رواية "دمية النار" لبشير مفتي)، بحث دكتورا بعنوان (صورة المكان ودلالاته في رواية واسيني الأعرج) لجوادي هنية، كما طرق العنوان بنية الزمن والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف في بحث ماجستير بعنوان (بنية الزمن والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف) لصاحبته سهام سديرة، وقد تميز بحثي الموسوم بـــ:(بنية الزمن والمكان في رواية غرفة الذكريات لبشير مفتي) عن هذه الدراسات إنما يكمن في اعتماد عمل روائي غير معتمد في طرق العنصرين (الزمن والمكان).

أسندت هذا العمل إلى مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- ❖ إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة لـــ أحمد حمد ألنعيمي.

❖ الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار لـــ إدريس بوديبة.

❖ بناء الرواية لـــ سيزا قاسم .

❖ الزمن في الرواية العربية لـــ مها حسن القصراوي .

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف واجهتني بعض العراقيل تمثلت في طريقة كتابة الروائي التي تعد من السهل الممتنع، فقد كتب بشكل يبدو عاديا ولكنه صعب المنال.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الكريم "أحمد لعوجي" الذي أشرف على هذا العمل المتواضع وقدم لي يد العون والمساعدة ، ولم يبخل عليا بنصائحه القيمة وإلى أعضاء اللجنة المناقشة.

مدخل

نشأة الرواية الجزائرية

1- مفهوم الرواية .

أ-لغة .

ب- اصطلاحا.

2- مميزاتها.

3- نشأة الرواية الجزائرية

1-مفهوم الرواية:

أ-لغة: جاء في المعاجم العربية تعريف الرواية، ففي معجم "القاموس المحيط" نجد: « رَوِيَ من الماءِ واللّبَنِ، كَرَضِيَ، رَيًّا ورِيًّا وروَى، وتَرَوَّى وارْتَوَى، بمَعْنًى، و الشّجَرُ: تَنَعَّمَ كتَرَوَّى والاِسْمُ: الرِّيُّ، بالكسر، وأرْوانِي، وهو رَيّانُ. رَوَى الحديثَ يَرْوِي رِوايَةً وتَرَوَّاهُ بمَعْنىً وهو رَاوِيَةٌ للمُبالَغَةِ، و: الحَبْلَ: فَتَلَهُ، فارْتَوَى، و:على أهْلِه و: لهم أتاهُم بالماءِ على الرِّحْلِ: شَدَّهُ على البَعيرِ لِئَلاّ يَسْقُطَ، و: القَوْمَ: اسْتَقَى لَهم ورَوَّيْتُه الشِّعْرَ حَمَلْتُه على رِوايته كأَرْوَيْتُه، و: في الأمْرِ: نَظَرْتُ، وفَكّرْتُ، والاِسْمُ الرَّوِيَّةُ».[1]

كذلك جاءت كلمة رواية بمعنى:« وروى الحديث، والشعر يرويه رواية و ترواه وفي حديث عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: ترووا شعر حجية بن المضرب فإنه يعين على البر .قد رواني إياه ورجل راو وقال الفرزدق: أما كان في معدان والفيل شاغل لعنبسة الراوي علي القصائدا؟ كذلك إذا كثرت روايته، والهاء للمبالغة في صفته بالرواية، قال الجوهري: رَوَيْتُ الحديث والشِّعر رِواية فأَنا راوٍ، في الماء والشِّعر من قوم رُواة. ورَوَّيْتُه الشِّعر تَرْوِيةً أَي حملته على رِوايتِه، و أَرْوَيْتُه أَيضاً. وتقول: أَنشد القصيدةَ يا هذا، ولا تقل ارْوِها إِلا أَن تأْمره بروايتها أَي باستظهارها» [2] ، الرواية بمعنى الحديث والسرد.

ب- اصطلاحا: تعني الرواية: « جنسا أدبيا محددا يشمل أقساما متعددة، يسميها عبد المالك مرتاض أنواعا في حين يطلق على الرواية جنسا، على اعتبار أن لفظة جنس أعم وأشمل من النوع ».[3] من هذا التعريف يتبين لنا أن عبد المالك مرتاض يرى بأن الرواية جنس أدبي، كانت كلمة: «"رواية" Roman مرادفة لكلمة "قصة" في اللغة الرومانية

---

[1]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط1. بيروت: د ت، دار الكتب العلمية، ج4، ص378.

[2]- أبي الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد النعم خليل إبراهيم، ط1. بيروت: 2002، دار الكتب العلمية، مج 14، مادة روى.

[3]- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، ط1. بسكرة: 2009، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ص33.

فكانت تعتبر رواية كل قصة خيالية أو حقيقية شعرية أو نثرية، ولكن في القرن السابع عشر ميلادي اتخذت كلمة الرواية معنى أدبيا خاصا، وهو القصة النثرية التي تعالج الحادثة الخيالية وتصور أخلاق المجتمع وعاداته، وتحلل أحاسيس الإنسان...ونعثر فيها على عرض وحادثة رئيسية وحوادث ثانوية وعقدة وحل كما هو الشأن في كل عمل قصصي».[1]

الرواية قديما كانت مرادفة لكلمة قصة سواء أكانت شعرا أم نثرا، وأصبحت الآن تطلق على العمل الأدبي الذي يصور حياة وواقع المجتمع وتعبر عن أحاسيس ومشاعر الإنسان وهي تعالج موضوع أو حادثة ما، وهي مكونة من: شخصيات، حبكة، عقدة وحل.

أما معجم المصطلحات الأدبية (لفتح إبراهيم) فقد جاء فيه أن: «الرواية سرد قصص نثري يصور الشخصيات الفردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية لما يصاحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعات الشخصية».[2] هذا التعريف يعتبر الرواية فن أدبي وشكل جديد لم يعرف من قبل، يصور الشخصيات من خلال الأحداث والأفعال وجاء مع ظهور الطبقة المثقفة البرجوازية.

2- مميزات الرواية:

للرواية مميزات وخصائص منها:

- **الأحداث والشخصيات:**

تقوم الرواية على حادثة أساسية واحدة تتفرع عنها حوادث أخرى، وعلى الرغم من تركيزها حول شخصية البطل أو بطلين فإنها تعرض في ثنايا الأحداث شخصيات ثانوية.

- **الشمول والتصوير:**

---

[1]- أنطنيوس بطرس، الأدب (تعريفه-أنواعه-مذاهبه)، د.ط. طرابلس:2005، المؤسسة الحديثة للكتاب، ص160.

[2]- المرجع نفسه، ص42.

يمتاز كاتب الرواية بنظرة أكثر شمولية، كما يمتاز موضوعها بأنه متسع، إذ يصور للكاتب أحداث في زمن ممتد، ويحيط بيئته أو مجتمع من المجتمعات.

❖ **الوصف والتفصيل:**

في الرواية مجال كبير في تصوير المكان والزمان، لرسم جو الرواية رسما موضحا شاملا متضمنا معان واسعة.

❖ **من حيث القالب والحجم:**

وتبعا لما تقدم فإن الرواية يمكن أن يطيلها أو يجيزها، دون أن يمس جوهر العمل الفني أو يؤثر فيه.

❖ **من حيث طريقة المعالجة:**

فكاتب الرواية أشبه بالباحث الاجتماعي أو المؤرخ أو عالم النفس، فينظر إلى موضوع روايته وأشخاصها من زوايا متعددة.

❖ **من حيث النظرة والتوجه:**

يستطيع الروائي –بطريقة غير مباشرة– أن يتدخل، ويوجه، ويغير ويبدل كما يشاء، وذلك لرحابة الرواية واتساع آفاقها وتفاصيلها».[1]

إذن الرواية كباقي الأجناس الأدبية لها خصائص تميزها عن باقي الأنواع كالشخصيات والأحداث والحبكة والعقدة والحل...الخ.

3-نشأة الرواية الجزائرية:

إن الحركة الأدبية في الجزائر: « كانت تسيير على خطوط متقاطعة وهي بذلك تجد تفسيرها اجتماعيا في المراحل التي مر بها تشكل الوعي الجماهيري بالقضية الوطنية، مع وضوح مطالب الحركة الثورية والوطنية في الجزائر وتعمقها بعد الحرب العالمية الثانية كان على الجزائر أن تبحث على شكل جديد للتعبير عن أدب يمكنها الاتصال بجمهور غير الجمهور التقليدي الذي تعود السكوتية والحياة الرتيبة. وإذا فمن

[1]- عزيزة مريدن، القصة والرواية، د ط. الجزائر: 1971، ديوان المطبوعات الجامعية، ص73-75.

البديهي جدا أن يكون تعاظم الحركات الوطنية قد ساعد على ظهور القصة كفن متكامل الخصائص فقد كان هذا الفن، هو الوعاء القادر على احتواء جميع القضايا الخاصة بالمرحلة التاريخية التي فيها فن القصة خصوصا بعد انتفاضة 1945 التي غيرت مسارات الحركة الوطنية السياسية والتي فرضت ظروفا جديدة استطاعت أن تفرز اتجاهات أدبية أكثر واقعية وأكثر صدقا في التعبير.

فكان ذلك إذانا بظهور تيار يحمل في داخله قوة اندفاعية وإمكانات تعبيرية كبيرة وعظيمة وأكثر تأثيرا وإقناعا للقارئ كان هو بدوره يعيش شراسة الواقع اليومي، تجلى هذا الاتجاه في الكتابات الشعرية والقصصية، ساعد الظرف التاريخي الفن القصصي على الاكتمال ليصبح فنا مستقلا بذاته».[1]

من هذا الكلام نكتشف أن فن الرواية ظهر نتيجة عوامل سياسية أي: الاستعمار، وبعد أحداث الثامن من ماي خصوصا، فنتيجة هذا العامل كان لابد للجزائريين من خلق فن يعبرون به عن أفكارهم وعن الظلم والجور الذي تعرضوا له، والرواية هي التي قامت بذلك فهي تعبر عن الواقع بكل صدق. ومن بين الآراء في ظهور الرواية الجزائرية: «حيث يمكن أن نلاحظ بدايات ساذجة للرواية العربية الجزائرية سواء في موضوعاتها أو في أسلوبها وبناءها الفني، فهناك قصة مطولة بعض الشيء كتبها "أحمد رضا حوحو" وسماها "غادة أم القرى" تعالج وضع المرأة ولكن في البيئة الحجازية، وهي مكتوبة باللغة العربية حيث لم تسعفه ظروفه الخاصة وطبيعة ثقافته التقليدية على تطوير هذا الفن والسير به إلى الأمام ثم هناك قصة كتبها "عبد المجيد الشافعي" وأطلق عليها عنوان "الطالب المنكوب" وهي قصة مطولة أيضا رومانسية في أسلوبها وموضوعها»[2]، من خلال هذا الرأي يعتبر "أحمد رضا حوحو" هو أول من كتب الرواية إلا أنها لم ترقى إلى أسلوب الرواية من حيث بناءها.

---

[1]- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، د ط. الجزائر: 1986، م.و. للكتاب، ص63- 64.

[2]- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، د ط. الجزائر: 1983، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص200.

«مع بداية الثورة وقبلها بقليل، بدأ التيار الواقعي يأخذ منحنيات تاريخية جديدة ويتفرع إلى اتجاهات أكثر تقدما، متجاوزا المرحلة الانتقادية إلى التبشير على الاستقلال وبمجتمع العدالة والاشتراكية، وقد ظهر ذلك واضحا عند كتاب اللغة الفرنسية من أمثال "محمد ديب" في ثلاثيته (الحريق-الدار الكبيرة والنول)، فقد استفاد الكتاب الجزائريون المفرنسون من الواقع الثقافي الاستعماري، استطاعوا تسخيره لصالح شعبهم وأمتهم وقضيتهم، الأمر الذي أسهم بشكل واضح في تطوير الرواية ذات التعبير الفرنسي، لقد أصبح الأدب الجزائري الناطق باللغة الفرنسية ذا بعد إنساني عظيم عندما بدأ يعطي الأولوية والصدارة للمسألة الوطنية، التي كانت ومازالت تعتبر جزءا لا يتجزأ من كيانه»[1]، أسهم الكتاب الجزائريون الذين تثقفوا ثقافة فرنسية من الواقع الفرنسي وقد استطاعوا أن يعبروا عن قضيتهم وهذا ما أدى إلى تطور الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، ويجمع الكتاب والدارسون بأن: «البدايات الحقيقية للرواية الجزائرية العربية في أوائل السبعينيات وهذا بالرغم من ظهور بذور لها قبل هذا التاريخ مثل "غادة أم القرى" لـــ"حوحو" ويرى أن من أسباب تأخر ظهور الرواية إلى هذا التاريخ صعوبة تناول هذا الفن لاحتياجه من فن آخر على الصبر والأناة والتأمل الطويل وانعدام تقاليد روائية جزائرية يمكن محاكاتها واحتياج فن الرواية إلى لغة طيعة مرنة قادرة على تصير بيئة كاملة، وهو ما كان يفتقده كتابنا قبل السبعينيات ويرى المؤلف أن أول رواية جزائرية كتبت باللغة العربية هي "ريح الجنوب" لـــ"ابن هدوقة" وإن سبقتها رواية "مالا تذروه الرياح" إلى الظهور، ثم يضم إلى الروايتين "الزلزال" ورواية "اللاز" لـــ"الطاهر وطار"

"ريح الجنوب" هي الرواية العربية الأولى لأنها تلتقي في نظرة مع رواية "الزلزال" معالجة الثورة الزراعية من وجهة نظر خاصة، ويقوم في تعليقه على أسلوب الرواية: وأفضل ما في الرواية في تصوري هو أسلوب الكاتب ولغته السلسلة الشاعرية في كثير من المواقف، ويقول في تفضيل الكاتب للبادية: يحن إلى القرية رغم أنه يعيش في المدينة

[1]- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص67- 69.

ويتعاطف مع أهلها في أفراحهم وأتراحهم، فهو مشدود إلى صفاء الناس في القرية وإلى بساطتهم وإن يكن يرفض بعض التصورات في بعض العادات في القرية»[1]، أي أن الرواية الجزائرية ظهرت قبل السبعينيات فهي لم تأخذ طابع الرواية بشكلها الحالي حيث أنها بقيت مجرد محاولات فردية غير معترف به.

وعليه فإنه وبعد السبعينيات ظهرت الرواية في الجزائر بشكلها المتطور على يد مجموعة من الكتاب الجزائريين منهم "أحمد رضا حوحو" "الطاهر وطار" "محمد ديب"...الخ.

ومنه فيمكن لنا أن نطلق عل فترة السبعينيات: «1970-1980 عقد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، فقد شهدت هذه الفترة وحدها ما لم تشهده الفترات السابقة من التاريخ على الإطلاق، من إنجازات سواء أكانت اجتماعية أم سياسية أم اقتصادية، فكانت الرواية تجسيدا لذلك كله وتعداد بسيط للأعمال الروائية التي شهدت ميلاد هاته الفترة يبرز بشكل واضح هذه الحقيقة:

- نار ونور- دماء ودموع-الخنازير لـــ"عبد مالك مرتاض"
- اللاز-الزلزال-القصر والحوات-عرس بغل-العشق والموت في الزمن الحراشي لـــ"الطاهر وطار"
- قبل الزلزال لـــ"علاوة بجادي"
- طيور في الظهيرة لـــ"مرزاق بقطاش"
- ريح الجنوب -نهاية الأمس- بان الصبح "بن هدوقة"
- مالا تذروه الرياح-الطموح "عبد العالي محمد عرعار"
- الشمس تشرق على الجميع-الأجساد المحروقة "إسماعيل غموقات"
- جغرافيا الأجساد المحروقة-وقائع من أوجال عامر صوب البحر لـــ"واسيني الأعرج"

[1]-محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، د ط. الجزائر: 1983، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص138- 139.

- حب أم شرف "شريف شناتلية"
- باب الريح "علاوة وهبي"
- نجمة الساحل "بوشفيرات عبد العزيز"».[1]

هذه الروايات وغيرها تثبت ظهور الرواية الجزائرية.

[1]- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص111.

الفصل الأول

البنية الزمنية وتجلياتها في الرواية

1- مفهوم الزمن.

2- أهمية الزمن.

3- تقنيات الزمن.

4- أنواع الزمن.

يعد الزمن من أهم تقنيات السرد الروائي لكونه عنصرا هاما من عناصر بناء الرواية، فلا نستطيع أن تصور رواية دون زمن، أي أنه لا يقل أهمية عن المكان فكلاهما يشكل دورا هاما في قيام الرواية وقبل الكلام عن الزمن يجب أن نتطرق إلى التعريف أولا:

1-مفهوم الزمن:

أ- المفهوم اللغوي:

وردت كلمة زمن في المعاجم العربية ومنها لسان العرب بمعنى: «زمن: الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت و كثيره، وفي المحكم الزمن والزمان العصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة، وزمن زامن: شديد. وأزمن الشيء: طال عليه الزمان والاسم من ذلك الزمن والأزمنة عن ابن الأعرابي: وأزمن بالمكان: أقام به زمانا، وعامله مزامنة وزمانا من الزمن؛ الأخيرة عن اللحياني؛ وقال شمر: الدهر والزمان واحد، قال أبو الهيثم أخطأ شمر الزمان زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد، قال: ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، قال: والدهر لا ينقطع، قال أبو منصور: الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة وعلى مدة الدنيا كلها، قال: وسمعت غير واحد من العرب يقول: أقمنا بموضع كذا وعلى ماء كذا دهرا، وإن هذا البلد لا يحملنا دهرا طويلا ، والزمان يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبه وفي الحديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعجوز تحفى بها في السؤال وقال: ﴿كانت تأتينا أزمان خديجة؛ أراد حياتها، ثم قال: وإن حسن العهد من الإيمان﴾. واستأجرته مزامنة وزمانا»[1] جاءت كلمة زمن بمعنى الوقت وبمعنى العصر والحر والبرد ولها معاني أخرى كالمرض الذي يدوم طويلا.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ط1. بيروت: 2003، مج 13، مادة زمن.

ب- المفهوم الاصطلاحي:

أما كلمة الزمن في الاصطلاح: «...فإن الزمن يكتسب معان مختلفة، بل متشعبة ومتباينة كذلك لو أراد الدارس أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب عليه الأمر حتى لو نذر حياته للوقوف على هذه المسألة، فالزمن يأخذ أبعادا شتى في الفلسفات المختلفة كما أن للزمن معاني اجتماعية ونفسية ...وغيرها.

يؤكد "مندولا" Manddola في كتابه "الزمن والرواية" مثل هذا الرأي يذهب إلى أن أكثر من مفكر وناقد ورجل دين تباروا في وصف صعوبة القبض على معنى محدد للزمن ثم نجده يدعم رأيه بمقولتين: الأولى للقديس أوغسطين الذي قال: "إذا لم يسألني أحد عن الزمن فإنني أعرفه وإذا أردت شرحه لمن يسألني عنه فإنني لا أعرفه"، والثانية لـــ"وليام شكسبير" الذي قال: "نحن نلعب دور المهرج مع الزمن، وأرواح الغفلاء تجلس فوق السحاب وتسخر منها"».[1]

رغم محولات الدارسين والباحثين إلا أنهم لم يتوصلوا إلى تعريف دقيق للزمن وهذا نتيجة لتشعبه وتباينه.

ج- المفهوم الفلسفي:

وفي الفلسفة الحديثة نجد "غاستون باشلار" Gaston Bachelard في كتابه "جدلية الزمن" يقول أن: «...الاستخدام المنهجي للزمان اكتسابه بصعوبة ويتم تعليمه بصعوبة وذهب إلى أنه لا يجوز لنا أن نخلط بين ذكرى ماضينا وذكرى زماننا، فبواسطة ماضينا نعرف ما قمنا به في الزمن كما ذهب إلى أنه لا مناص للزمان من أن يعلم»[2]، ربط الزمن بالفلسفة النفسية ويفرق بين (الماضي والزمن) وأنه بواسطة الماضي نعرف الزمن.

د- المفهوم الأدبي:

بالنسبة للزمن الأدبي فإن "تودوروف"Todorov يرى: «بأن الزمن هو الذي يسمح

---

[1]- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ط1. عمان: 2004، دار فارس للنشر ، ص16.

[2]- غاستون باشلار، جدلية الزمن، تر: خليل أحمد خليل، د ط. الجزائر: د ت، دار المطبوعات الجامعية، ص18.

لنا بالانتقال من الخطاب إلى التخيل ويوضح بأن هناك زمنيتين تقوم بينهما علاقات معينة تسمى الزمنية الأولى زمنية العالم المقدم والثانية زمنية الخطاب المقدم له، أي التفريق بين زمن القصة أو زمن الحكاية كما وقعت أو خيل وقوعها، والزمن الذي تنظم خلاله أحداث هذه الحكاية داخل خطاب، بمعنى تقديم هذه الأحداث فنيا، وهذا ما سماه الشكلانيون الروس المتن الحكائي أي ترتيب وتسلسل الأحداث قبل صياغتها في خطاب فني والمبنى الحكائي Sujet أي نظام الأحداث نفسها، لكن داخل الخطاب الأدبي الذي هو عادة الرواية»[1] وكذلك فإن "توما شيفيسكي" Toma chief ski يوضح: «المصطلح ويرى بأن الأحداث إما أن تخضع لمبدأ السببية فتراعي نظاما وصفيا معينا chronologique، وإما أن تعرض دون اعتبار زمني يسمى النظام الأول بالعمل ذي مبنى À sujet أي قصة قصيرة أو رواية أو قصيدة ملحمية، وسمى الثانية بالعمل الذي لا مبنى له، أي كتابات وصفية، شعر وصفي أو تعليمي، أو غنائي... أما من حيث العلاقة بين الزمنين، زمن المتن الحكائي وزمن المبنى الحكائي لا يمكن أن نحدد علاقة معينة، إنما يمكن أن نبينه هو أن بنيته هو كون الزمنين غير متوازيين لأن زمن المبنى الحكائي... لا يخضع لتسلسل منطقي للأحداث لأن عملية الكتابة في حد ذاتها تفرض على الكاتب توقيف زمن حدث ما ليتحول إلى الكتابة في زمن حدث آخر وقع في نفس الوقت، أو قبله وهكذا وعلى هذا الأساس تستحيل عملية التوازي بينهما كما يجب أن نشير كذلك إلى أنه زمنية الخطاب أحادية البعد وزمنية التخيل متعددة»[2]، أي بنية الزمن مكونة من بنيتين بنية زمن المتن الحكائي والبنية الثانية المبنى الحكائي.

---

[1]- إدريس بودبية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، –دراسة نقدية– ط1. قسنطينة: 2000، منشورات منتوري، ص99.

[2]- المرجع نفسه، ص100–101.

2- أهمية الزمن:

يعتبر الزمن أهم عنصر في عملية الحكي سواء قصة أو رواية فالزمن «...بالنسبة للرواية ذا أهمية مزدوجة، فهو من ناحية ذو أهمية بالغة لعالمها الداخلي حركة شخوصها وأحداثها، وأسلوب بناءها ومن ناحية أخرى فإنه ذو أهمية بالغة بالنسبة لصمودها في الزمن بقاءها أو اندثاره، إذ كانت ولادة الرواية قد تأخرت في الزمن حتى فات الوقت لإخضاعها لقوانين المشروعين المتزامنين الأولين، فإن الجدل بين التقليديين والتجريبيين في الرواية الحديثة إلى حد ما جدل حول الزمن، ويظهر التركيز على أهمية الزمن إما بالتعبير الصريح المباشر عنه، أو بتجريب أساليب وأعراف جديدة، فمعظم الروائيين الذين أسهمت تجاربهم في تطوير الرواية من حيث الشكل والطريقة كانوا إلى حد بعيد مشغولي الذهن بالزمن طبيعته وقيمته...».[1]

إذن فالزمن له أهمية بالغة في السرد الروائي فلولا الزمن لما كان هناك حدث.

وكذلك نجد "إدريس بودية" يذكر أهمية الزمن فيقول: «يعد الزمن من العناصر الأساسية لبناء الرواية إذ لا يمكن أن نتصور حدثا، سواء أكان واقعيا أو متخيلا خارج الزمن، كما لا يمكن أن نتصور ملفوظا شفويا أو كتابة ما دون نظام زمني لأن الأصوات التي يتألف منها هذا الملفوظ تخضع لنظام زمني تراتيبي، لأنه يستحيل النطق بالكلمة دفعة واحدة، بل لا بد من تتبع نظام معين من الأصوات أو من الحروف في حالة الكتابة لإيصال الرسالة إلى المتلقي»[2]، الزمن إذن ركيزة أساسية في كل نص بغض النظر عن جنس هذا النص.

من خلال الزمن نستطيع التحدث عن أي نص سواء واقعي أو متخيل ومنه يمكن أن نقسم الزمن الروائي إلى زمنين (زمن خارجي وزمن داخلي). وعليه فنحن نتناول عنصر الزمن لعدة أسباب هي:

---

[1]- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص18.

[2]- إدريس بودية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، دراسة نقدية، ص98- 99.

«**أولا:** لأن الزمن محوري وعليه تترتب عناصر التشويق والإيقاع والاستمرار ثم إنه يحدد في نفس الوقت دوافع أخرى محركة مثل السببية والتتابع واختيار الأحداث.

ثانيا: لأن الزمن يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية ويشكلها.

ثالثا: أنه ليس للزمن وجود مستقل نستطيع أن نستخرجه من النص مثل الشخصية أو الأشياء التي تستغل المكان أو مظاهر طبيعية، فإن الزمن يتخلل الرواية كلها ولا نستطيع أن ندرسه دراسة تجزيئية، فهو الهيكل الذي تشيد فوقه الرواية».[1]

الزمن هو عنصر هام في عملية السرد الروائي حيث أنه لا توجد رواية دون زمن سواء واقعية أو خيالية فالزمن يظهر من خلال تفاعله مع عناصر أخرى فهو يؤثر ويتأثر بجميع العناصر.

3-تقنيات الزمن:

للزمن عدة تقنيات تقوم عليها الرواية: «إن أهم التعارضات بين ترتيب القصة وترتيب النص هي ما يعرف تقليديا باستعادة الأحداث الماضية من جهة والتوقع من جهة ثانية، أما استعادة الأحداث الماضية فيطلق عليها الاسترجاع في حين يطلق على التوقع الاستباق».[2] فإذا العودة إلى الماضي هي استرجاع والتوقع يسمى استباقا.

❖ الاسترجاع:(rétrospection)

تدل كلمة استرجاع على «سرد حدث في نقطة ما في الرواية بعد أن يتم سرد الأحداث اللاحقة على ذلك الحدث»[3]، الاسترجاع هو العودة إلى نقطة سبق وأن تجاوزها الكاتب وهو كذلك: «يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها والماضي يتميز أيضا بمستويات مختلفة ومتفاوتة من

---

[1]- سيزا قاسم، بناء الرواية –دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ– د ط. القاهرة: 2004، الهيئة المصرية للكتاب، ص37– 38.

[2]- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص33.

[3]- المرجع نفسه، ص ن.

ماض بعيد، قريب»[1]، فالاسترجاع هو العودة على زمن مضى والتحدث عنه في بعض المسائل.

الاسترجاع حاضر بكثافة في رواية "غرفة الذكريات" لـــ"بشير مفتي" التي من خلالها يعود الراوي "عزيز مالك" إلى الماضي من خلال الرسائل التي وصلته من "ليلى مرجان" نجد ذلك في الرواية: «كانت فكرة كتابة قصة "ليلى مرجان" مع قصص أخرى حدثت لي مع آخرين وأخريات موجودة دائما، وحاضرة أبدا في ذاكرتي وذهني أما الرسائل التي وصلتني تباعا فهي التي... حركت كتابة هذه الرواية الوحيدة، التي أظنني قادرا على كتابته بحماس فياض قد يعطيها قوتها وتماسكها الذي كنت أبحث عنه... من الأحلام الضائعة، والذوات المعذبة التي عاشت في دكنة أزمنة سوداء»[2]، توصل "عزيز مالك" برسائل أعادته إلى الماضي فهي التي حركت فيه حماس كتابة الرواية لكي يحكي عن أحلامه وحياته التي عاشها في عذاب شديد، ولاسترجاع أنواع وأشكال منها:

« استرجاع خارجي: يعود إلى ما قبل بداية الرواية، استرجاع داخلي: يعود ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص، استرجاع مزجي: وهو ما يجمع ما بين نوعين».[3]

- **استرجاع خارجي:**

يظهر الاسترجاع الخارجي في الرواية من خلال تذكر "عزيز مالك" قصة حبه "لليلى" وكيف كان لقاءهما الأول: « لقد حدث اللقاء الأول كما أخبرتكم بذلك صدفة... وأنها حين اصطدمت بي وسقطت محتويات حقيبة يدها، فحملت كل شيء وأرجعته إلى مكانه... تركت كناشا صغيرا عليه اسمها وعنوان بيتها وعملها...»[4] يتذكر "عزيز مالك"

---

[1]- سيزا قاسم، بناء الرواية –دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ–، ص58.

[2]- بشير مفتي، غرفة الذكريات، ط1. الجزائر: 2014، منشورات الاختلاف، ص22.

[3]- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص34.

[4]- بشير مفتي، المصدر السابق، ص165– 166.

كيف التقى بها صدفة في تلك الحادثة.

- **استرجاع داخلي:**

ونجد الاسترجاع الداخلي بارزا في الرواية يظهر ذلك في الحلم الذي كان يتمناه الراوي: «كان عندي منذ مراهقتي حلم واحد...أن أكتب رواية...أنهيت دراستي، فكنت قد قرأت مئات الكتب القصصية والروائية، شعرت أنه لا محال ستقودني إلى كتابة ما أريد كنت متحمسا لذلك أكثر من تحمسي للحياة»[1] فهذا حلمه منذ مراهقته أي كتابة تلك الرواية.

- **استرجاع مزجي:(À mixte)**

ورد الاسترجاع المزجي في "غرفة الذكريات" في حين قال الراوي: «كنت دائما ضد الوحدة ومع ذلك اخترتها في النهاية اخترتها لكي أكتب، لكي أكون ذلك الذي حلمت أن أكونه... بعد عشرة سنوات من الصدمة العنيفة واجهت نفسي من جديد وأنا أحاول أن استجمع تلك الرغبات التي ظلت حبيسة الصدر، مسجونة في صندوق ألم دفين لكن كانت معركة خاسرة وحزينة»[2]، استرجع الراوي كيف كانت محاولاته الأولى فاشلة وأنه لم يستطع كتابة روايته، وبعد زمن حاول أن يستجمع أحلامه ورغباته.

وظائف الاسترجاع: يمكن أن نجمل وظائف الاسترجاع فيما يلي:

« سد الثغرات التي يخلقها السرد الحاضر، تقديم شخصية جديدة ظهرت في المقاطع السردية، يريد الراوي إضاءة سوابقها أو شخصية اختفت وعادت للظهور من جديد ويجب استعادة ماضيها قريب العهد»[3] ، ومن بين الوظائف:

« تعمل المقاطع الحكائية الممثلة في الاسترجاع على إكمال المقاطع السردية من

---

[1]- بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص11.

[2]- المصدر نفسه، ص175.

[3]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ط1. بيروت: 2004، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص193.

خلال الاندماج فيها وتنوير القارئ، إعطاء التفسير الجديد على ضوء المواقف المتغيرة.

- رؤية الآتي في ظل معطيات الحاضر واسترجاع الماضي.
- تنوير اللحظة الحاضرة في حياة الشخصية وفعلها.
- يخلص الاسترجاع النص الروائي من الرتابة والخطيئة، ويحقق التوازن الزمني في النص.
- يكشف الاسترجاع عن عمق التطور في الحدث والتحول في الشخصية بين الماضي والحاضر ويبرز القيمة الدلالية من خلال المقارنة الوضعيتين كأن يقارن السارد بين وضعية البطل الحالية ووضعيته في بداية الحكاية».[1] إذا فالاسترجاع يقوم بإكمال المقاطع الحكائية الناقصة فهو يحقق البعد الزمني في النص السردي.

وظائف الاسترجاع تظهر من خلال استرجاع "ليلى" كيفية البحث عنها من طرف "عزيز مالك" عند اختفاءها: « لا أخفيك كنت أفرح...وكنت أشعر كأنك تقوم بالمستحيل من أجل أن لا تشعرني بالملل».[2]

أيضا إظهار شخص جديد: « تذكرت صديقا كنت أعرفه منذ وقت طويل...كان يحب كرة القدم...أذكر أنني أعرته رواية بالفرنسية "الغريب"».[3]

نجد أيضا استرجاع في: « حلمت أحلاما كثيرة...في تلك السنين الأولى...الظالمة والمظلومة... أصرخ كل يوم...أريد أن أخرج...أريد أن أجد الباب».[4]

يسترجع الراوي أحلامه وتوهماته وكيفية دخوله في متاهة كان صعبا عليه الخروج منها.

---

[1]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص194.

[2]- بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص19.

[3]- المصدر نفسه، ص25.

[4]- المصدر نفسه، ص177.

❖ **الاستباق: Prendre d'avance - Prolepes**

يعتبر الاستباق هو التوقع للمستقبل واستشرافه وهو: «تقنية ترتبط بما سماه تودوروف عقدة القدر المكتوب فهذه التقنية تتنافى مع فكرة التشويق التي تكون العمود الفقري للنصوص القصصية التقليدية التي تسير قدما نحو الإجابة عن السؤال ثم ماذا؟ وأيضا مع مفهوم الراوي الذي يكتشف أحداث الرواية، نفس الوقت الذي يرويه فيه ويفاجئ مع قارئه بتطورات غير منتظرة»[1] يقتل الاستباق عنصر التشويق في الرواية ونجده جليا في الرواية:

«– لكن لم أكن أنتظر شيئا من الغد.

– ردت عليا مستسلمة لنوبة حلم جميل.

– لا شيء غير السلام فقد نرتاح من كل هذا الذي حدث».[2]

فهي تتوقع أن ينعم الوطن بالسلام ونرتاح من الحرب والمعاناة وأيضا هناك استباق: « قلت في نفسي هم الذين سأكتب عنهم لا غير...هم الموضوع والمادة، بل هم دم الكتابة نفسها

ورحت أبحث في داخلي عنهم كانوا موجودين في تلك المناطق المضيئة رغم سياج الظلمات، وعذابات السنين القاسية».[3]

يتوقع "عزيز مالك" أن يكتب عن أصدقائه الشعراء فهو يظن أنهم الموضوع الأحق بالكتابة والوصف.

يمكن أن نقسم الاستباق إلى:

« **استباق ممكن التحقق:** وفيه يكون الخيال واقعيا، كما تكون أهداف الشخصية الروائية منسجمة مع الإمكانات المتاحة لقدرات الإنسان الحالي.

---

[1]- سيزا قاسم، بناء الرواية –دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ– ص65.

[2]- بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص179.

[3]- المصدر نفسه، ص176.

استباق غير ممكن التحقق: وفيه تسعى الشخصية إلى تحقيق ما يفوق قدراتها وقدرات المحيطين بها.

استباق خارق للمألوف نواميس الكون: يتمثل هذا الاستباق في قصص الخيال العلمي التي تستطيع تدمير الأرض...وإعادة تشكيلها مرة أخرى».[1]

أولا- استباق ممكن التحقق نجده بارزا بشكل كبير من خلال ما يلي: «...أنا الذي كنت أظن أنني سأكتب العشرات من الروايات...كانوا...في نهاية المطاف سأكون الكاتب الوحيد من بين جماعتهم تلك...لم أتصور الذكريات تقاوم صاحبها إلى هذا الحد لكن سأكتب تلك الذكريات مهما حدث ومهما كان الثمن».[2]

"عزيز مالك" استبق الأحداث وتوقع أن يكون كاتبا مميزا يكتب الروايات والقصص وهذا التوقع يمكنه أن يتحقق أو أنه تحقق في النهاية، ونجد هذا النوع من الاستباق أيضا في: « لم يكن يكتب الشعر أيامها، ولكن كل من يراه يقول حتما ستصبح شخصية مهمة، فحديثه في مجمله كان عن الكتب التي قرأها»[3] يمكن أن يتحقق هذا الحدس من طرف كل من يرى جمال كافي ويلقبه بالشاعر، فهو يشبه الشعراء من خلال حديثه وأفكاره.

وأيضا نجد الاستباق من خلال توقع "عزيز مالك" لما سيحدث خلال لقائه بـــ"ليلى مرجان": « تخيلت كل شيء في ذهني، وافترضت أنها ستأكل معي وتحدثني بكل لطف وتهذيب أنها مرتبطة برجل آخر وربما ستخرج حتى خاتم الخطوبة من محفظة اليد لتقدم الدليل على ذلك».[4]

هذا النوع من الاستباق يحفز القارئ ويشوقه إلى مواصلة القراءة وإتمام الرؤية للآخر ليعرف هل تتحق تلك التوقعات والتخمينات؟

---

[1]- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص 40.

[2]- بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص210.

[3]- المصدر نفسه، ص182.

[4]- المصدر نفسه، ص205.

ثانيا: استباق غير ممكن التحقق، فنجده في: «...إنه حب مستحيل، أي سيؤدي إلى نتيجة حتمية كما قالت لي، هي عدم التحقق، ورغم أنني كنت متأكدة من تلك النهاية إلا أن دافع الحب نحو ذلك الرجل الخمسيني كانت قوية بداخلي، فلم أستطع رغم كل محاولاتي الانفكاك من أسره أن أنجو إلا بفعل حاد».[1]

أي: أن حبها لهذا الطبيب الذي لم يكن يبادلها الإحساس هو حب مستحيل. ولن يتحقق أبدا.

نجد هذا النوع من استباق في رواية "غرفة الذكريات": « لو تركتني سأموت...أنا أتحمل ذلك الرجل الآخر لأنني متأكد أن هذا الحب وهم سيتوقف يوما، أما حبي أنا لك فسيبقى ولن يموت».[2]

هذا النوع من الاستباق غير ممكن التحقق فهو قليل جدا إن لم نقل معدوم في الرواية هذه (غرفة الذكريات).

أما الثالث وهو الخارق لنواميس الكون فهو: غير متوفر في رواية "غرفة الذكريات" لـــ"بشير مفتي" "عزيز مالك" لا يتوقع أشياء لا يمكن أن تتحقق وخارقة للعادة وضد نواميس الكون، لأنه شخص مثقف وخريج جامعة.

وظائف الاستباق:

يمكننا أن نجمع وظائف الاستباق فيما يلي:

«- تعمل الاستباقات الأولية في النص بمثابة تمهيد وتوطئة لما سيأتي من أحداث رئيسية وهامة، وبالتالي تخلق لدى القارئ حالة توقع وانتظار وتنبؤ بمستقبل الحدث والشخصية.

- قد تكون الاستباقات بمثابة إعلان عن حدث ما أو إشارة صريحة انتهى إليها الحدث فيكشفها الراوي للقارئ.

---

[1]- بشير مفتي، غرفة الذكريات ، ص20.

[2]- المصدر نفسه، ص ن.

– تعد مشاركة القارئ في النص من أبرز وظائف الاستباق، إذ يوجه انتباهه لمتابعة تطور الشخصية والحدث من خلال الاستشراقات كما يساهم في بناء النص من خلال التأويلات والإجابة عن التساؤلات يطرحها "ثم ما بعد" "ولماذا حدث".

– تلقي الاستباقات الضوء على حدث ما بعينه بما يحمله من دلالات عميقة يمكن تفجيرها أمام القارئ من خلال تقنية الاستباق.

– إن الإنباء بمستقبل حدث من خلال الإشارات والإيحاءات والرموز الأولية تمنح القارئ إحساسا، بأن ما يحدث في داخل النص من حياة وحركة وعلاقات لا يخضع للصدفة، ولا يتم بصورة عرضية، وإنما يمتلك الراوي خطة وهدفا يسعى إلى بلورتها في النص».[1]

أي أن الاستباق يشد القارئ ويدخله في النص من خلال مشاركة القارئ في أن يتوقع ما سيحصل في المستقبل. ونجد أيضا وظائف للاستباق من خلال:

« **استباق متمم:** ويرد مسبقا لسد ثغرة لاحقة.

استباق مكرر: ويضاعف بصفة مسبقة مقطوعة سردية آتية»[2]

إذا فالاستباق وظيفته الأولى هي الإنباء والتوقع واستشراف المستقبل.

❖ **الخلاصة: Résume/Sommaire**

من بين تقنيات الزمن نذكر الخلاصة أو التلخيص: «كتقنية زمنية عندما تكون وحدة من زمن القصة تقابل وحدة أصغر تلخص لنا فيها الرواية مرحلة طويلة من الحياة المعروضة. وتحتل الخلاصة مكانة محدودة في السرد الروائي بسبب طباعها الاختزالي المائل في أصل تكوينها والذي يفرض عليها المرور سريعا على الأحداث وعرضها مركزة بكامل الإيجاز والتكثيف.

حسب "جينيت" فقد ظلت تقنية الخلاصة، حتى نهاية القرن التاسع عشر، وسيلة

---

[1]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص212– 213.

[2]- أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص38–39.

الانتقال الطبيعية بين المشهد وآخر...أي بمثابة النسيج الرابط للسرد الروائي الذي كانت تشكل فيه صحبة تقنية المشهد، الإيقاع الأساسي».[1]

تعتبر الخلاصة من أهم مكونات السرد الروائي فهي تلخص حياة طويلة أو حادثة في الماضي فهي إذن تمر على الأحداث والوقائع بشكل سريع وموجز.

وفي رواية نجد الخلاصة حاضرة في: « ولدت أمي في الريف بقرية صغيرة بالمدية تسمى قصر البخاري وحياتها كانت صعبة للغاية وهي لم تتعلم إلا أشياء بسيطة كسور من القرآن حفظتها لتؤدي صلاتها...كان يعجبني في أمي ثقتها بنفسها...لم تكن أمي تغادر البيت إلا بصحبة أبي أو واحد من إخوتي...ثقتها كانت كبيرة بوالدي».[2]

إذن الراوي يلخص لنا حياة أمه في بضعة أسطر وكيف كانت تتصرف مع والده وكيف كانت تحترمه ونجد أيضا تقنية الخلاصة من خلال: « أتذكر تلك المرأة الأربعينية التي رغبت في الزواج مني وأنا في السابعة عشر، كانت امرأة جذابة وتملك شخصية قوية وتسكن في بيت لوحدها، لا أدري كيف كانت تعرف والدتي وكانت تزورنا من حين لآخر...أساعدها في حاجياتها»[3]، يلخص "عزيز مالك" ويسرع السرد عن قصته مع المرأة التي تكبره بأكثر من عشرين سنة التي أرادت الزواج منه.

فالخلاصة إذن هي من أهم عناصر تسريع السرد في الرواية فهي تلخص فترة زمنية طويلة في بعض الأسطر القليلة.

❖ **الحذف والإسقاط: L'ellipse**

يعتبر الحذف نوع من أنواع تسريع السرد فهو: «يلعب...إلى جانب الخلاصة دورا حاسما في اقتصاد السرد وتسريع وتيرته فهو من حيث التعريف تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرّق لما جرى فيها من وقائع

---

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ط2. الدار البيضاء: 2009، المركز الثقافي العربي، ص145.

[2]- بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص45.

[3]- المصدر نفسه، ص64.

وأحداث، وبمصطلحات "تودوروف" فالأمر يتعلق بالحذف أو الإخفاء éscamotage كلما كانت هناك وحدة من زمن القصة لا تقابلها أي وحدة من زمن الكتابة أي عندما يكون جزء من القصة مسكوتا عنه في السرد كلية، أو مستثارا إليه فقط بعبارات زمنية تدل على موقع الفراغ الحكائي من قبيل "ومرت بضعة أسابيع"..."أو مضت سنتان"».[1]

الحذف إذا هو حذف فترة أو مرحلة من المراحل الزمنية. مع الإشارة طبعا إلى ذلك بعبارات مثل بعد زمن، أو بعد سنة...الخ. ونجد تعريف آخر: «...أي أن يقفز الروائي على مرحلة أو مراحل زمنية، ويكتفي بالإشارة إلى ذلك بعبارت مثل...مرت سنوات عديدة...».[2]

يتجلى الحذف في رواية "غرفة الذكريات" لـــ"بشير مفتي" من خلال: «...سجنت نفسي في حياة الوحدة لفترة طويلة بعد عشرية السنوات المذمومة».[3] فهو لا يتحدث عن العشرية السوداء بل يشير لها فقط. وأيضا نجد الحذف في: «بعد سبع سنوات سأكتشف أن المختار صار مفتش شرطة ثم كوميسارا ثم شخصا مهما في أمن الدولة».[4]

أي أن الراوي "عزيز مالك" بعد سبع سنوات التقى بصديقه المختار الذي كان فاشلا في حياته واستغرب كيف أصبح ضابطا ومفتشا.

وأيضا نجد الحذف في: « وافقت على الاقتراح...وقلت لجمال:

– ربما بعد أسبوع سأستقر ببيتك».[5]

يعني أن "عزيز مالك" وافق على الإقامة ببيت "جمال كافي" ولكن ذلك سيكون بعد أسبوع.

---

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص156.

[2]- إدريس بودبية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، دراسة نقدية، ص108.

[3]- بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص13.

[4]- المصدر نفسه، ص136.

[5]- المصدر نفسه، ص155.

❖ **المشهد: Scène**

للرواية جانب هو تسريع السرد مثل الخلاصة والحذف وهناك أيضا جانب آخر وهو تعطيل السرد ومنه المشهد: «...هو المقطع الحواري الذي يأتي غالبا في ثنايا السرد، يشكل بناءا عاما للنص السردي، يكشف عن وجهة نظر الشخصيات التي تتحاور ويأتي عادة بصورة مفاجئة غير منتظرة ولكي يتم تعطيل الزمن وإلغاؤه لابد من لحظة توقف مفاجئة تتيح للراوي فرصة الاستغناء عن الزمن».[1]

في الرواية نجد المشهد أو المقاطع الحوارية غالبة في النص وبشكل كبير مثلا:

« جمال كافي...التقيت به أول مرة...كان ينتظر أحدا أعرفه فسألني عنه فأجبته:

- هو نادرا ما يأتي في الوقت المحدد
- رد عليا بجدية وعبوس...
- أعرف ذلك ولهذا جئت متأخرا أنا أيضا
- ثم أضفت. وقد شعرت أن انتظاره طال فوق اللزوم:
- من عادته أن يجلس في مقهى "طالب عبد الرحمان"...
- هل تعتقد أنني أجده هنالك؟».[2]

إنه حوار مباشر في السرد الروائي فهو يساعد في بناء الرواية، وفي هذا المقطع الحواري يظهر لنا كيف تعرف "عزيز مالك" بالشاعر الكبير "جمال كافي".

وأيضا نتطرق إلى مقطع حواري آخر: « شعرت في تلك اللحظة بحنين إلى أمي:

- أمي هل سأدخل الجنة لومت؟
- نعم بالتأكيد ستدخل الجنة
- ووالدي هل سيدخل الجنة؟

---

[1]- محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية، "مدارات الشرق" لنبيل سليمان، د ط. الأردن: 2012، عالم الكتب العلمية، ص221.

[2]- بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص29.

- طبعا والدك وإخوتك، وأخواتك...
- ولكن من سيدخل جهنم يا أمي؟
- تطرق وتفكر...هل تعرف جارنا "قدور" الجزار"؟...هذا يدخل جهنم لأنه يغش...».[1]

إذا هذه المقاطع الحوارية نجدها مهمة في الرواية وهي تبين فكرة كل شخص على حدا.

❖ **الوقفة: Pause**

إضافة إلى المشهد هناك أيضا نوع آخر من أنواع تعطيل السرد الروائي وهو الوقفة:

« وهي تحدث عندما يوقف الكاتب تطور الزمن أي تتحقق عندما لا يتطابق أي زمن وظيفي مع زمن الخطاب».[2]، وكذلك: « تتمثل الوقفة الوصفية بمساحة الاستراحة التي يتوقف فيها السرد فاسحا المجال لآلية الوصف بالعمل والتصوير والتدقيق في فضاء المكان، حين يصل السرد إلى منعطف حكائي يتوجب التوقف من مسح الموجودات السردية مسحا وصفيا يساعد في تلقي حيوات السرد على نحو أفضل وتتعلق بالمقاطع التي تتوقف فيها الحكاية وتغيب عن الأنظار، ويستمر الخطاب السارد وحده، إن الوقفة إذن اختلال زمني غير سردي».[3]

إذا عندما تتراكم الأحداث لابد للراوي من أن يتوقف عن السرد وبتسريع من دون أن يحس القارئ بذلك.

نجد الوقفة حاضرة وبكثافة في الرواية وذلك من خلال ما كتبه "عزيز مالك" في

---

[1]- بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص104.

[2]- إدريس بودبية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، دراسة نقدية، ص106.

[3]- محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية،"مدارات الشرق" لنبيل سليمان، ص223.

كراس يومياته.

«- الذاكرة بيضاء وحمقاء...

- أحس بأن جسدي يطير فجأة إلى أبعد نقطة في السماء، فأنظر إلى أسفل منشدا....

- سأهجرك أيتها الأرض اللعينة،

- أيتها الأرض الحاقدة والكريهة

- أيتها الأرض التي بزغت فيها أحلامي الأولى».[1]

"عزيز مالك" كتب خواطر في كراس يومياته وعندما يضيق به الحال يتذكر ويذكرنا بما كتبه، بعد تراكم الأحداث.

وكتب أيضا: « الذاكرة تتبخر في قبضة النسيان، تنتهي الحكايات والأحلام، يدخل الليل إلى فسحة النهار، وتمنحني الخطوات كأنها كانت ولم تكن».[2]

نجد المختار يصف "سوسن" يقول: «لو شاهدت سوسن لعبدت الحب وقدسته وهمت كالمجنون...إنها كوكب مذهل ساحر يفجر فيك قنابل ناسفة، لا تخرج منها سالما مهما كانت قوتك».[3]

نستنتج في الأخير أو الوقفة من بين أجمل التقنيات التي تساعد في بناء السر الروائي فهي إما وصف شخص أو خواطر...الخ.

4- أنواع الزمن:

يمثل الزمن محور الرواية ويعد عمودها الفقري: «...الزمن الإنساني هو وعينا للزمن كجزء من الخلفية الغامضة للخبرة أو كما يدخل الزمن في نسيج الحياة الإنسانية والبحث عن معاناة، إذن، لا يحصل إلا ضمن نطاق عالم الخبرة هذا، أو ضمن نطاق

---

[1]- بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص63.

[2]- المصدر نفسه، ص120.

[3]- المصدر نفسه، ص132.

حياة إنسانية تعتبر حصيلة هذه الخبرات، وتعريف الزمن هنا هو خاص، شخصي ذاتي، أو كما يقال غالبا نفسي، وتعني هذه الألفاظ أننا نفكر بالزمن الذي نخبره بصورة حضورية مباشرة، لذلك يجب التمييز بين الزمن في الطبيعة والزمن في الخبرة بسبب الهوة بين المفهوم الذاتي للزمن والمفهوم العام والعلمي...

...ولعل مفهوم الزمن وتجلياته وصوره، هو الدافع وراء الجدل بين التقليديين والتجريبيين في الرواية الحديثة».[1] أي أن طبيعة الزمن إنسانية.

الزمن في الرواية:

الزمن هو القصة والحكاية إذ أنه لا يوجد حكي دون زمن: «...الرواية هي فن زمني ونحن هنا لا نقصد بالزمن الروائي، ذلك الزمن المقترن براهن الأحداث الواقعية، ولكننا نهدف لإبراز كيفية تعامل الروائي مع منظور الزمن في عمله، وكيف اشتغل عليه في سياقه وتعاقبه.

إن ستين دقيقة مثلا لا يكون إحساسا العاشق بها، هو نفس إحساس المحكوم عليه بالإعدام، أو المقيم داخل زنزانة معتمة».[2]

أي أن زمن الرواية هو زمن تخييلي من نسيج خيال الروائي، وهو عكس الزمن الواقعي فهذا الأخير يهتم به علماء الفلك.

ومثال ذلك، العاشق والمحكوم عليه بالإعدام فالأول زمنه تخيلي، والمعدوم أي الثاني فزمنه واقعي.

في دراستنا لطبيعة الزمن يجب أن نفرق بين نوعين من الزمن الروائي الأول هو الخارجي ويشمل زمن الكاتب وزمن القارئ وزمن تاريخي أما الثاني فهو الزمن الداخلي ويشمل زمن النص والخطاب والقصة.

---

[1]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص33.

[2]- إدريس بودية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، دراسة نقدية، ص161.

❖ **الزمن الخارجي: Le Temps Interne**

يتضمن الزمن الخارجي زمن الكاتب وزمن القارئ والزمن التاريخي.

▪ **زمن الكاتب:**

«لا أحد يستطيع أن ينكر التأثير المباشر لعصر الأديب وحياته في تشكيل رؤيته ومساره الإبداعي العام، غير أن مستويات الاستجابة والتأثير ليست متشابهة، فهي متداخلة ومتنوعة، فالمفاهيم الفكرية والجمالية التي يعتنقها الأديب في بداية مشواره الأدبي ليست بالضرورة هي ذاتها التي سيظل متماسكا بها في كتاباته الأخيرة، خاصة بعد الممارسة الطويلة ونضوج الخبرة والممارسة.

يقول "ميخائيل باختين" عندما يندمج الأديب في عصره بكل حرية ويستطيع أن يبدأ عمله الروائي من البداية أو الوسط أو النهاية ، مختارا الفترة الزمنية التي تناسبه»[1].

زمن الكاتب يعود إلى تأثره بعصره وحياته فطبيعي أنه مع مرور الزمن تتغير نظرته وتزداد خبرته، وهذا ما نجده عند "بشير مفتي" في روايته "غرفة الذكريات" في الجزائر 2014 ألفين وأربعة عشر.

فهذه الرواية هي وليدة الصدفة كما يقول: «تبنيه: هذه الرواية هي من وحي الخيال، وأي تقاطع بين أحداثها وشخصياتها، مع أحداث وشخصيات قد توجد في الواقع هو من باب الصدفة لا غير».[2]

في بداية الرواية وبالضبط في الصفحة الأولى ينبه "بشير مفتي" أن هذه الرواية من نسيج خياله وأنها وليدة الصدفة.

▪ **زمن القارئ:**

الزمن بالنسبة للقارئ: « القارئ بدوره يعيش تحت تأثير عصر، ويتفاعل مع سنه ولحظة اكتشاف النص المقروء، فالقارئ الذي عاش في القرن الثامن عشر، لا يمكن أن

---

[1]- إدريس بودبية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، دراسة نقدية، ص162-163.

[2]- بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص1.

يكون انفعاله إزاء رواية رومانسية هو نفس الانفعال الذي يحس به قارئ يعيش...في نهاية القرن العشرين.

بالإضافة إلى ذلك من الضروري الإشارة إلى أن جمهور القراء، يكون عادة غير متجانس، والاختلاف هنا نعزوه أولا: لاختلاف المتطلبات الجمالية، وثانيا: بسبب التنوع الذي يعود أصله إلى الاختلاف النفسي وطبيعة النشاط العملي، ونمط الحياة ومستويات التلقي والإدراك».[1]

كذلك "مندولا"(Mandolla) يتحدث عن زمن القارئ حيث: «يحتل قارئ الرواية موقعا ممتدا في الزمن يتضمن التاريخ الذي قرأ فيه الرواية وهذا التاريخ قد يقترب كثيرا من تاريخ الوقائع التي يقرأ عنها ولكن إذا كان الفرق بين التاريخين كبيرا كأن يكون ما يقرؤه رواية تاريخية فقد يتعين عليه أن يجهد خياله ليضع نفسه في نطاق الفترة التي تدور فيها أحداث الرواية. ويندمج في روح تلك الأزمنة البعيدة، وقد يكون الجهد المطلوب منه أكبر إذا كانت القصة التي يقرأها والأسلوب الذي كتبت به لصيقين بعصرهما وأصبحا مع مرور الزمن قديمين، وباختصار عندما تكون القص تاريخية في واقع الحال لكن مغزاها يعني العصر الذي كتبت فيه وقارئ القصة التاريخية في القرن العشرين واجه صعوبات ينبغي التغلب عليها، وتشمل هذه الصعوبات تغيير المنظور وغرابة الجو».[2]

لو قدمنا رواية"غرفة الذكريات" لـــ"بشير مفتي" لقارئ في زمن مضى لما تقبل هذه الرواية وألفاظها، فالقراء يختلفون من زمن إلى آخر، فالروايات العربية كانت محافظة خاصة التي كانت في القرن التاسع عشر، حتى أنها لا تتناول علاقة بين امرأة ورجل فنتيجة الترجمة أي ترجمة الروايات الغربية كرواية "البؤساء" لـــ"فيكتور هيغو"، حيث نلاحظ بدايات أولى متأثرة بالروايات الغربية كرواية "زينب" لـــ"محمد حسين هيكل" والتي تحدث فيها عن أرياف مصر.

---

[1]- إدريس بودبية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، دراسة نقدية، ص163-164.

[2]- مندولا، الزمن والرواية، تر: بكر عباس، مراجعة إحسان عباس، ط1. بيروت: 1997، دار صادر، ص101.

على عكس القراء في هذا العصر نجدهم يتقبلون هذا النوع من الروايات وبصدور رحبة.

- **الزمن التاريخي:**

يكون الزمن التاريخي الروائي: « متسلسلا يبدأ من نقطة معينة ثم يسير إلى الأمام حتى تنتهي القصّة، والأحداث تكون مرتّبة بحسب الزمان حَدَثًا بعد آخر دونما ارتداد في الزمان...

بوصف الزمن التاريخي يمثل ذاكرة البشرية: يختزن خبراتها مدونة في نص له استقلاله عن عالم الرواية ويستطيع الروائي أن يقترف منه».[1]، أي أن الزمن في الرواية يجب أن يكون متسلسلا وأحداث الرواية مرتبة ترتيبا منطقيا ونجد "إدريس بودیبة" يتحدث عن الزمن التاريخي أي أن: « القصة المتخيلة La Fiction قد تجري أحداثها في إحدى الفترات التاريخية البعيدة، فتتحول إلى وثيقة هامة نتمكن بواسطتها من معرفة تلك الحقبة التاريخية، وأحيانا تأخذ الرواية أبعاد استشرافية مستقبلية تثير أحداث سابقة عن أوانها أو يمكن توقع حدوثها لذلك يمكن القول أن الاستشرافات الزمنية-(Les proposes Temporelles) هي العصب السردي في هذا النوع من الروايات».[2] في رواية "غرفة الذكريات" لـــ"بشير مفتي" كاتبها حصرها في فترة زمنية ما بين ألف وتسع مئة وتسعون. إلى غاية عام ألفين وعشرة، حيث يرجع الراوي إلى الماضي ويحكي عن سن مراهقته فيقول:« نحن الآن في سنة 2010، اسمي"عزيز مالك.."كان عندي منذ مراهقتي حلم واحد أن أكتب رواية...ظننت أن هذا سيحدث في بداية التسعينات عندما أنهيت دراستي...كان أسوأ شيء في السنوات الأخيرة عدم قدرتي على فهم ما يحدث جيدا من حولي...».[3]

---

[1]- صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط1.عمان: 2006، دار مجدلاوي، ص64.

[2]- إدريس بودیبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، دراسة نقدية، ص165.

[3]- بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص11-15.

ويقول أيضا: « حلمت أحلاما كثيرة وتوهمت توهمات عديدة في تلك السنين الأولى من التسعينات الظالمة والمظلومة، لكن أمام واقع لم أكن بالقادر على تفهمه جيدا..."أريد أن أخرج"...أريد أن أجد الباب الذي أخرج منه ولكن قبل الوصول إلى الباب كان علي معرفة الطريق الشاق والمستحيل في تلك المتاهة الكبيرة والمعتمة».[1]

فالكاتب تحدث عن فترة التسعينيات التي تعتبر فترة مشئومة في حياة الجزائريين لأنها فترة الظلم والظلمة، وأيضا في حياة الراوي "عزيز مالك" أيضا انعكست عليه هذه الأحداث التي جرت في تلك الفترة فلم يستطع الكتابة بعد إنهاء دراسته وبقاؤه دون عمل لمدة عام كامل بعد تخرجه من معهد الآداب بالجامعة المركزية.

❖ **الزمن الداخلي (النفسي)، (السيكولوجي): Le Temps Externe**

هو زمن شخصي خاص بالبطل أو الراوي، فقد استحدث الروائيون أساليب جديدة في تحديد الزمن النفسي، هذا الزمن الذاتي، الخاص الشخصي الذي لا يخضع لمعايير خارجية أو لمقاييس موضوعية، ونجد أيضا الزمن النفسي عند"صبيحة زعرب": «الزمن النفسي زمنا ذاتيا خاصا لا يخضع لمعايير خارجية أو مقاييس موضوعية، منسوج من خيوط الحياة النفسية عن طريق المونولوج الداخلي، وتداخل الأزمنة والصور البلاغية لرصد تفاعل الذات مع الزمن...إن الزمن النفسي هو الذي لا ينظم حسب وقوعه تاريخيا بل حسب الإحساس به وهو يربط بما يسمى تيار الوعي (المونولوج الداخلي) أنه تسجيل عفوي للأفكار وأذهان الشخوص بطريقة تداعي المعاني الحر في العقل...بمعنى أدق هو زمن الديمومة، أي الزمن الجاري لا الزمن المقيس لأننا إذا قسنا الزمن، معنى ذلك افترضنا توقفه، فالشيء المقيس جامد وثابت، بينما الديمومة زمن يجري ويتكون باعتباره وسيلة لكشف أعماق الشخصية».[2]

رواية "غرفة الذكريات" تبدأ سردها بمرحلتين هما: مرحلة الحضور أي (الحاضر)

---

[1]-بشير مفتي، غرفة الذكريات ، ص177.

[2]-صبحية عودة زعرب، غسان الكنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص76- 77.

ومرحلة الغياب (الماضي) وأيضا هناك مستقبل مفتوح، فالراوي (البطل) يتذكر ويسترجع ماضيه المؤلم وعدم قدرته على كتابة الروايات ورغم إطلاعه على العديد من الكتب والقصص والروايات وهذا نجده في الرواية: « في سنة 1990 أنهيت دراستي الجامعية بمعهد الآداب بالجامعة المركزية، وأنا أشعر أنني مقبل على عالم غامض ومخيف، عالم الحقيقية والواقع، وضرورة تدبر شؤون...الحياة، لكن ما كان يخفق عني ثقل ذلك الشعور بالخوف...هو تفاؤلي...وأنه مهما كانت الحياة جاحدة معي...فلا بد أنها ستنفرج بالتأكيد...حبي للكتابة كأنها هي الوحيدة التي تستطيع أن تهديني نجمتي الضائعة وطريقي المفقود».[1]، فالماضي لديه أثر ووقع قاس على حياة "عزيز مالك" فهو يتحسر على حلمه الضائع، ويتحدث على الحاضر وأنه استطاع الكتابة في النهاية بعدما فقد أشخاص كان يحبهم، وبعد ما وصلت إليه مجموعة من الرسائل من طرف "ليلى مرجان" أي أن ماضيه كان تعيسا على عكس حاضره وورد ذلك في الرواية من خلال بعض الأسطر التي يحكي فيها "عزيز مالك": « قدرت في النهاية على الكتابة يوم اختفت تلك الشخوص الحقيقية من قدام عيني، وصارت مثل الأشباح التي تسكن في الأمكنة القديمة، صرت أراها في خيالي وأحلامي لا غير، أما في الواقع فلم تعد موجودة أو هي موجودة عندما استحضرها من جديد بعمق شفاف، مستعيدا معها كل ذلك الألم العميق الذي سكنها، وسكنني يوما ما، فأقول في نفسي إن الإنسان رغم أنه يعيش في صخب كبير إلا أن كل ذلك الصخب والعنف ينتهي في هدوء مطلق وفي رمشة عين» فهو في النهاية قد استطاع الكتابة ولكن فقد بعض الأشخاص مهمين كـــ"جمال كافي" و"سمير عمران".[2]

---

[1]- بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص23.

[2]- المصدر نفسه، ص 13.

الفصل الثاني

البنية المكانية وتجلياتها في الرواية

1- مفهوم المكان.

2-أهمية المكان.

3-أنواع المكان.

4-تقنيات المكان.

5-الخلفيات الدلالية للمكان.

يعتبر المكان نقطة الانطلاق الأولى التي تبنى عليها أحداث الرواية كاملة فهو الفضاء والحيز الذي تتحرك فيه الشخصيات.

إذا فالمكان والزمان يكملان بعضهما، فلا يمكن أن تكتب رواية دون وصف الأماكن، وعليه فهو ذو أهمية بالغة في عملية السرد الروائي.

1-مفهوم المكان:

أ- المفهوم اللغوي للمكان:

وردت كلمة مكان في سورة مريم في قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾.[1] المكان بمعنى الموضع.

جاء تفسير كلمة مكان: « ﴿انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾، أي اعتزلتهم وتنحت عنهم وذهبت إلى شرق المسجد المقدس»، ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ شاسعا "متنحيا"،[2] أي اتخذت موضعا معزولا وبعيدا وجاء أيضا تفسير هذه الكلمة في (التفسير الكبير للرازي) بمعنى « ﴿انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ معناه تباعدت وانفردت على سرعة إلى مكان يلي ناحية الشرق»،[3] المكان هنا يعني الناحية.

وردت أيضا كلمة مكان في "سورة هود" في قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾.[4]

جاء في تفسير كلمة مكان في هذه الآية في كتاب تفسير القرآن العظيم لابن كثير: « ﴿اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ أي: طريقكم ومنهجكم».[5]

المكان من خلال الآية الكريمة يعني: المنهج والطريق.

أما المعاجم اللغوية فقد حملت في ثناياها المعاني اللغوية لكلمة مكان ما يمكن أن

---

(1)- القرآن الكريم، رواية حفص، سورة مريم، من الآية 16.

(2)- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1. لبنان: 1423هـ، 2002م، دار ابن حزم، مج3، ص 1814.

(3)- فخر الدين الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ط1. بيروت: 1990م، دار الكتب العلمية، مج11، ص167.

(4)- القرآن الكريم، رواية حفص، سورة هود، من الآية 121.

(5)- ابن كثير تفسير القرآن العظيم، مج،1493.

نستخلصه من ورودها في معجم لسان العرب بمعنى: «...فالمكان والمكان واحد التهذيب، الليث، مكان في أصل تقدير الفعل مفعل، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه انه المكان مفعل أن العرب لا تقول في معنى هو مني مكان كذا وكذا...فالمكان الموضع والجمع أمكنة ».[1] للمكان عدة معان هي: المنزلة والموضع. والناحية والمنهج.

ب- المفهوم الاصطلاحي :

الرواية تبنى على عنصرين مهمين هما الزمان والمكان وهذا الأخير هو من أهم مكونات السرد: « يقول ميشيل بوتور Botteur: إن قراءة الرواية رحلة في عالم مختلف من العالم الذي يعيش فيه القارئ، ضمن اللحظة الأولى يفتح القارئ الكتاب ينتقل إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي، ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ »،[2] فالقارئ إذن يتخيل ويذهب إلى العالم الخيالي الذي رسمه الروائي من عمله هذا الذي صاغه من وحي خياله.

بما أن الزمان في الرواية ليس زمن حقيقي: « كذلك فان مكان الرواية ليس هو المكان الطبيعي، فالنص يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة»،[3] أي أن الكاتب يخلق زمنا ومكانا ليمحور فيه أحداث روايته، معنى ذلك أن المكان هو نتاج أحداث الرواية وهو غير المكان الطبيعي، فالروائي هو من يرسم المكان ويخلقه ليساعده في سير أحداث الرواية في أماكن تبدوا حقيقية ، حيث يشير كتاب بناء الرواية لسيزا قاسم محاولة:« بعض النقاد الغربيين المعاصرين التفرقة بين مستويات مختلفة من المكان:

الانجليزية :location ، space/ place

الفرنسية : Espace، lieu

---

(1)- ابن منظور، لسان العرب، مج13، ص510.

(2)- سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص74.

(3)- المرجع نفسه، ص ن.

ونجد مترادفات العربية لهذه الكلمات في: المكان / الفراغ/ الموقع.

« قد اكتفى النقاد الكلاسيكيون في اللغات الثلاث باستخدام كلمة (lieu/place) للدلالة على أنواع المكان، حيث لم يكن معنى الفراغ بمفهومه الحديث قد نشأ بعد، وبينما ضاق الفرنسيون بمحدودية كلمة (lieu) الموقع فبدأ في استخدام كلمة (Espace) (فراغ) لم يرض نقاد الإنجليزية عن اتساع كلمة (space/place) (مكان/فراغ) وأضافوا استخدام كلمة (location) (بقعة) للتعبير عن المكان المحدد لوقوع الحدث».[1]

لقد حدث إذا تداخل في تحديد مفهوم المصطلح في اللغات الأجنبية بين: فراغ، مكان، موقع، حيز...

ج- المفهوم الفلسفي :

عند أفلاطون: « يكون المكان حاويا وقابلا للشيء، يقول أرسطو: إن المكان هو نهاية الجسم المحيط وهو نهاية الجسم المحتوى»[2]، أي أن المكان عندهما هو الحيز الحاوي للأشياء المحيطة.

أما ابن سينا فيذهب إلى أن: « المكان هو ما يكون الشيء مستقرا عليه أو معتمدا عليه».[3] أي أنه الموقع الذي يعتمد عليه ويستقر.

د- المفهوم الأدبي:

يرى غاستون باشلار أن المكان: « الأليف هو البيت الذي ولدنا فيه أي بيت الطفولة، أنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة، وتشكل فيه خيالنا، فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة ومكانية الأدب تدور حول هذا المحور»،[4] أي أن المكان الذي عشنا فيه الطفولة كالمنزل فنحن نرتبط به من

---

(1)- سيزا قاسم، المرجع السابق، ص 76.75.

(2)- حنان مونسي حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر(أحمد عبد المعطي أنموذجا)، ط1. الأردن: 2006، أربد، عالم الكتاب الحديث، ص 18.

(3)- المرجع نفسه، ص19.

(4)- غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، ط5. 2000، المؤسسة الجامعية للدراسات، ص5.

خلال الذكريات فهو الموقع الذي تشكلت فيه أحلامنا وأمانينا.

أما الكاتبة الجزائرية أوريده عبود ترى بأن المكان هو: « القاص أن يصور أحداثا جرت في كوخ أو مغارة بمنتهى الدقة والتفصيل، داخلا وخارجا، فيجعلك تعيش مع الكاتب في وذلك الكوخ أو في تلك المغارة وهذا لا يعني أبدا نقل ما في الواقع حرفيا بل لا بد من تهذيبه وترتيبه».[1]

وعليه فالراوي يجب أن يتحدث عن الأماكن بدقة ليدخل القارئ في ذلك المكان فيتصوره كأنه يراه، ولكن على الراوي أن يتصرف في بعض أوصاف الأماكن لكي لا يكون نقلا حرفيا للواقع.

2- أهمية المكان:

إذا كان الزمان من أهم عناصر الرواية فالمكان كذلك لا نستطيع الاستغناء عنه لأنه: « يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة، لا لأنه أحد عناصرها الفنية، أو لأنه المكان الذي تجرى فيه الحوادث وتتحرك خلاله الشخصيات فحسب، لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينها من علاقات ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه، وتعبر عن وجهة نظرها ويكون هو نفسه المساعد على تطوير بناء الرواية، والحامل لرؤية البطل، والممثل لمنظور المؤلف وبهذه الحالة لا يكون المكان كقطعة القماش بالنسبة إلى اللوحة، فيكون الفضاء الذي تصنعه اللوحة.

إن المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله».[2]

---

(1)- أوريده عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، د ط. الجزائر: 2009، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ص 31.

(2)- أحمد زياد محبك، متعة الرواية دراسة نقدية منوعة، ط1. بيروت:2005 ، دار المعرفة للطباعة والنشر، ص28.29.

إذا المكان هو مهم لوقوع أحداث الرواية:« إن تشخيص المكان في الرواية، هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها، أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور، والخشبة في المسرح، وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني، غير أن درجة هذا التأطير وقيمته تختلفان من رواية إلى أخرى وغالبا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمنا بحيث نراه يتصدر الحكي في معظم الأحيان وفي إطار التأكيد نفسه، على أهمية المكان يشير"جيرار جينيت" إلى الانطباع الذي كونه مارسيل بروست على الأدب الروائي، إذ يتمكن القارئ دائما من ارتياد أماكن مجهولة متوهما بأنه قادر على أن يسكنها أو يغير فيها إذا شاء، إن المكان في الرواية الواقعية يكتسب أهمية كبيرة بالنسبة للسرد، وذلك لحظة وصفعه بشكل مطول ودقيق مثلما يكتسب هذه الأهمية أيضا عندما نراه يؤسس مع غيره من الأمكنة الموصوفة فضاء الرواية بكامله» [1]، المكان يكتسب أهمية كبيرة وبالغة لأنه هو الوسط الذي تقع فيه الأحداث والوقائع وإما يكون مكان حقيقي أم متخيل، فهو نتاج رسم أمكنة من وحي خيال الراوي.

للمكان أهمية كبيرة: « المقصود بالمكان في الرواية هو الفضاء التخيلي الذي يصنعه الروائي من كلمات ويضعه كإطار تجري فيه الأحداث...وإذا كان بناء المكان ينهض في المرئيات على الصورة المرئية، مما قد لا يطرح صعوبة، إن فضاء النص المكتوب كفضاء لفظي (espace verbal) يقوم على صورة وصفيه، وتكمن صعوبة بنائه في حاجة الروائي إلى كثير من الصفحات، زيادة على أن الطبيعة اللغوية للصورة الوضعية قد تشحن فضاء النص المكتوب بكل ما تستطيع اللغة التعبير عنه من مشاعر وأحاسيس وهي الصعوبة التي يرجعها "آ.ر.جربيه" إلى أن الصورة السينمائية تستطيع أن

---

[1]- حميد حميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط3، بيروت، 2000، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ص 65-67.

ترينا منذ الوهلة الأولى، وفي ثواني قليلة ما يحاول الأدب أن يصوره دون جدوى عبر الصفحات، وذلك لأن بعض التفصيلات الثانوية التي قد تطرح أمام الروائي عدة صعوبات بشأن طريقة الوصف والمساحة النصية التي لخصها لوصفها فإنها في الصورة السينمائية تجد نفسها بالقوة محصورة في مكانها »[1].

إذن المكان يقوم على الوصف فمن خلاله تتعرف على الأماكن كالغرفة والشارع والمقهى والحانة وغيرها من الأماكن، فهو يصف الأماكن وصفا دقيقا، أما بالنسبة للروائي "بشير مفتي" فهو يتكلم عن الجامعة والمقهى ويتكلم على الحانات بشكل كبير ومفصل ويصف ضجتها وصخبها حين تمتلئ بالزبائن، فالمكان هو من أهم عناصر السرد الروائي مثله مثل الزمان، فهو القالب الذي تصب فيه أحداث الرواية .

3- أنواع المكان:

للمكان الروائي أنواع هي المكان المجازي والهندسي والمكان بوصفه تجربة فالمكان الروائي:«...لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له وليس هناك أي مكان محدد مسبقا، وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن الميزات التي تخصهم».[2] أي أن الأماكن تعبر عن الشخصيات التي يختارها الكاتب في الرواية ولذلك ميز غالب هلسا بين ثلاث أنواع للمكان بحسب علاقة الرواية به، وهي:

- «**المكان المجازي:** وهو الذي نجده في رواية الأحداث وهو محض ساحة لوقوع الأحداث لا يتجاوز دوره التوضيح ولا يعبر عن تفاعل الشخصيات والحوادث
- **المكان الهندسي:** وهو الذي تصوره الرواية بدقة محايدة تنقل أبعاده البصرية فتعيش مسافاته وتنقل جزئياته، من غير أن تعيش فيه.
- **المكان بوصفه تجربة:** تحمل معاناة الشخصيات وأفكارها ورؤيتها للمكان

---

[1]- عمر عاشور(ابن الزيبان)، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمانية والمكانية في (موسم الهجرة إلى الشمال)، د ط. الجزائر: 2010، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ص 29-30.

[2]- أحمد زياد محبك، متعة الرواية دراسة نقدية منوعة ، ص 33.

وتثير خيال المتلقي فيستحضره بوصفه مكانا خاصا متميزا.

ولذلك فان وصف المكان وحده لا يساعد على خلق الفضاء الروائي، ولا بد من اختراق الإنسان للمكان والتفاعل معه والعيش فيه وتقديمه من خلال زاوية محدودة تخدم الإطار العام للرواية بحيث يتحول المكان نفسه إلى عنصر فاعل.

إن المكان في الرواية من غير تلك الآفاق يغدوا محض زخرفة أو لوحة زينة وفي أفضل الحالات يساعد على فهم الشخصيات وتفسيرها، ولكنه لا يتحول إلى فضاء، إن الوصف هو الأرض التي يمكن أن يبن عليها الفضاء ولكن الوصف وحده لا يصنعه».[1]

المكان يساعد على سير الأحداث وفهمها.

المعيار إذا:« هو بناء الفضاء الروائي، فإذا نجح الروائي في هذا البناء منح المكان الحقيقي والمكان المبتدع خصوصية الخلق الفني وإلا فلا».[2] فالمكان الروائي أو الفضاء الروائي هو من خلق الروائي ونسيج خياله.

❖ **المكان المجازي:**

لا يعبر المكان المجازي عن أفعال الشخصيات والأحداث في الرواية فهو محض ساحة تدور فيها أحداث الرواية، أي أنه مكان غير حقيقي متخيل، غير مؤكد أي: مفترض يفترضه الكاتب ليعبر عن معاناته أو فقره أو غناه، ونجد هذا النوع من الأماكن في رواية حاضرا وهو يتجسد في العنوان نفسه **(غرفة الذكريات)** يقول عزيز مالك: «هل تتذكرون تلك الأيام واللحظات والدقائق؟ أظنكم نسيتموها بالتأكيد، أو أقفلتم عليها في غرفة مظلمة وقلتم مقسمين بأغلى ما تملكونه من مقدسات أن لن تفتحوا لها الباب ثانية لتطل مرة أخرى فتعكر صفو حياتكم الهانئة اليوم وهل هي هانئة حقا؟ دعوني أشك في تلك السعادة التي تدعونها، دعوني اطرح علامات تعجب على كل من يدعى أنه هانئ، ومقتنع وفي

---

(1)- أحمد زياد محبك، متعة الرواية دراسة نقدية منوعة، ص 33-34.

(2)- المرجع نفسه، ص34.

ظلمة ذاكرته تعيش آلاف الصور القاسية، وذكريات العنف المتوحشة»،[1] يضع الراوي ذكرياته في غرفة ويصفها بالظلمة لأنه عانى من الفقر والظلم وعدم القدرة على الكتابة، فهو يقفل ليها في غرفة ولا يستطيع تذكرها لأنها قاسية، فالراوي رغم استطاعته الآن وقدرته على الكتابة إلا أن ذكرياته الآن تعكر له صفو حياته وما زالت تلاحقه.

يتجسد المكان المجازي في الرواية أيضا في: «...الشيء الذي لفت انتباهي عندما دخلت ببيت "جمال كافي" كانت المكتبة، وعدد الكتب...أعترف أني شخص مهووس بالكتب ومن دونها لا أعرف كيف أتقبل حياتي، وأغلب الظن لن أقدر على العيش في عالم ليس فيه كتب، سيكون...عالما غير مغر بالمرة».[2]

"عزيز مالك" يعتبر الكتب هي عالمه الخاص الذي يريد أن يبقى فيه طول حياته، فهو لا يهتم، لا بالأكل ولا بالشراب كاهتمامه بالكتب،فهو عند ما دخل إلى بيت "جمال كافي" وشاهد المكتبة فرح فرحًا شديدًا ليس له مثيل.

❖ **المكان الهندسي:**

تصوّر لك الرّواية أماكن بدقّة متناهيّة، وتصف لك المكان بطوله وعرضه، وما تحتويه من أشياء أو أثاث، أو بيت أو غرفة، أي ينقل إليك جزئيّاته كاملة، هذا هو المكان الهندسي وقد احتل هذا المكان مكانة بارزة في الرواية، ويتجسّد ذلك في وصف الحانات مثلاً: « أجلس في بار غير بعيد عن البريد المركزي...بار صغير يشبه غرفة في مغارة شكله جميل وقليل الإضاءة، بالكاد ترى النّاس الذين يجلسون غير بعيد عنك »،[3] يصوّر لنا الراوي المكان بكل أبعاده الهندسيّة حيث الموقع والشّكل. فهو يصفه بصغر حجمه وجماله. ويصف لنا أيضًا المكان الذي يعيش فيه صديقه: « كان جمال كافي يسكن بشقة من غرفتين في دهليز عمارة تتكوّن من طابقين.

---

(1)- بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص 124.

(2)- المصدر نفسه، ص 155.

(3)- المصدر نفسه، ص103.

من فرط التعب ما إن ولجنا البيت حتّى رحت أبحث عن أيّ سرير لألقي نفسي عليه وأنام.

ترك لنا "جمال كافي "غرفة المكتبة، حيث يوجد بها سريران متقابلان »،[1] وصف "عزيز مالك" بدقة متناهية ببيت صديقه من خلال هذا التصور نستطيع أن نتخيل كيف هو شكل البيت أو الشقة.

يصف الراوي الغرفة التي تنام فيها في بيت صديقه العزيز:« وجدتني في غرفة مظلمة مليئة بالكتب، وغير بعيد عن سريري " سمير عمران" يغط في نوم عميق أخرجت سيجارة ودخنتها، ثم سمعت صوت فيروز يأتي من غرفة "جمال كافي"، وقلت انه حتما استيقظ».[2]

هذا المكان يصور ويصف بدقة محايدة حيث انك تعرف المكان الموصوف كأنك تعيش فيه أي تتخيل المكان كأنك تراه.

فهو يصف بيت باية:« كانت شقة صغيرة من غرفتين وصالون بسيط مؤثث بأثاث قديم. جلست بالقرب من النافذة»،[3] وصف كيفية دخوله هذا البيت الصغير وتصوير الشقة بكل حذافيرها.

❖ المكان بوصفه تجربة:

يعتبر المكان الذي يؤثر في نفسية الإنسان ويبقى محفورا في ذاكرته، هو المكان بوصفه تجربة، أي: المكان الذي عاش فيه الشخص وابتعد عنه لفترة طويلة من الزمن أي من الطفولة إلى الشباب مثلا، ويفتقد هذا المكان ويحن إليه فهو تجربة شخصية خاصة بالراوي، يسقطها على عمله الروائي المتخيل، ويتجسد المكان بوصفه تجربة في رواية (غرفة الذكريات) من خلال حلم عزيز مالك في الكتابة منذ مراهقته وأمله في الكتابة

---

(1)- بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص 148.

(2)- المصدر نفسه، ص148.

(3)- المصدر نفسه، ص179.

التحرر يوما ما، فهو كان يعيش في حي فقير بالجزائر الوسطى كان يريد الخروج والتحرر من هذا الحي ومن هذه القيود التقليدية في عائلته، كان يحب مطالعة الكتب ويمضي الوقت كله في القراءة، وهذا المكان تجسده رغبة الراوي في الكتابة أي انه استطاع:«...في النهاية الكتابة يوم اختفت تلك الشخوص الحقيقية ....، وصارت مثل الأشباح التي تسكن في الأمكنة القديمة، صرت أراها في خيالي وأحلامي لا غير، أما في الواقع فلم تعد موجودة أو هي موجودة عندما أستحضرها من جديد بعمق شفاف مستعيدا معها كل ذلك الألم العميق الذي سكنها وسكنني يوما ما، فأقول في نفسي: إن الإنسان رغم أنه يعيش في صخب كبير إلا أن كل ذلك الصخب والعنف ينتهي في هدوء مطلق، وفي رمشة عين».[1] تعتبر الكتابة بالنسبة للراوي في المكان بوصفه تجربة له أي أنها حلمه الوحيد الذي طال الزمن عليه وهو يحاول أن يحققه، استطاع في النهاية أن يحققه، بعد اختفاء الشخوص أي: صديقاه الشاعران "جمال كافي" و"سمير عمران" والمرأة التي أحبها وجرب معها الحب واخلص لها رغم خيانتها له، فتركته وحيدا وسافرت مع رجل آخر. وبعد مدة أصبحت تبعث له رسائل، هذه الرسائل هي التي حركت فيه الرغبة في الكتابة فهي أيقظت فيه الرغبة والإحساس بقدرته على الكتابة وتحقيق حلمه الضائع.

4- تقنيات عرض المكان:

إن للمكان تقنيات عرض مثل تقنيات الزمان « بما أن الرواية نص أدبي فإن الطريقة التي يتم بها عرض المكان الروائي سواء الموقع الذي تجري فيه الأحداث أو الأشياء التي تشغله هي الوصف، وبالتالي فان تقنيات عرض المكان تتعدد بتعدد تقنيات الوصف، ينقسم النص الروائي، من حيث الخطاب إلى مقاطع درامية(حوار) ومقاطع سردية ومقاطع وصفية، إلا أن مقاطع الوصف ظلت لزمن قريب تعد دخيلة على السرد لدرجة أنه يمكن حذفها من غير أن يؤثر ذلك على النص مبنى ومعنى، أما على مستوى الإبداع فإن هذه النظرة للوصف قد أصبحت مع الرواية الجديدة غير مستساغة، ذلك أن

[1]- بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص13.

أهمية الصفحات الوصفية صارت لا تكمن في الأشياء الوصفية بقدر ما تكمن ي حركة الوصف نفسه، أي أن قيمة الوصف لا تكمن في الأشياء الموصوفة وطول المقاطع الوصفية حولها، وإنما في الكيفية التي يشغل بها الوصف».[1]

إذا تقنيات عرض المكان تتمثل في الوصف بالدرجة الأولى، فالوصف هو أساسي في عملية السرد، فالراوي يصف الأماكن ويصورها لنا بدقة متناهية حيث نعتقد أنها أماكن حقيقية وليست خيالية من رسم خياله.

وللوصف أنواع و وظائف منها :

أنواع الوصف:

- الاستقصاء
- الانتقاء

وظائف الوصف:

- الوظيفة التزيينية
- الوظيفة الإيهامية.
- الوظيفة التفسيرية .

❖ **أنواع الوصف:**

الوصف من أهم التقنيات عرض المكان فبدونه لا يوجد مكان وللوصف نوعان هما: الاستسقاء والانتقاء.

- **الاستقصاء:**« هو أسلوب شاع لدى الواقعيين، يقوم على تجسيد الشيء بكل حذافيره بعيدا عن المتلقي أو إحساسه بهذا الشيء، وفيه ينزع الكاتب إلى استغراق كل تفاصيل الأشياء والمشاهد، على ألا تترك كبيرة أو صغيرة تخص عناصر الشيء أو هيأته أو صفاته إلا جيء بها، وهو ما جعل مقاطع الوصف في الرواية الواقعية تتسم بالطول وتبرز وكأنها مقاطع نصية مستقلة، وهو الطول الذي رأى الانتقائيون تشويشا على تتابع

(1)- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح – البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال–ص32.

الوقائع في ذهن القارئ بفعل تباعدها، رأوه فيه قتلا لحرارة الأحداث».[1]

نجد في هذا النوع من الوصف في الرواية ولو أنه قليل بعض الشيء:« دخلت الحانة فوجدتها ممتلئة على آخرها، والكراسي أغلبها محجوزة. لحسن الحظ كان أستاذي الشيوعي واقفا بالكنتوار يشرب في تلك الصبيحة كأس بيرته بنشوة وسعادة فاقتربت منه وسلمت عليه، فرحب بي مبتهجا: أهلا برفيقنا الشاعر.

لا أدري لماذا كان يعتقدني شاعرا، أنا الذي لم أكن قد كتبت أي شيء».[2]

ويوجد أيضا هذا النوع، « لم أكن لا عمر الخيام أو أبا نواس جزائري جديد، حتى أعطي لتلك الحانات والشرب الصورة التي تعبر عنهما بفتنة وشاعرية مدهشة، أو املك القدرة على أن استخرج من ذلك الكأس الشهي كل ما فيه من روح جبارة، تأسر وتسلب كل من يقترب منها».[3]

عزيز مالك يصف ويتقصى الأماكن كالحانات فأحيانا يصفها أنها مكتظة وأحيانا أخرى فارغة فهو يصف كل شيء بموضوعية تامة.

▪ **الانتقاء:** من أنواع الوصف المكاني وهو عكس الاستقصاء هو: « أسلوب عرف به راوئيوا الوعي يقوم على اختيار بعض العناصر الموحية من الشيء والمشهد، وطرحها في الرواية من منظور إحدى الشخصيات، أي أن الانتقاء لا يتناول وصف الأشياء في حد ذاتها، وإنما وصف ما تتركه بالواصف من أثر، وبذلك خلت رواية الوعي من المقاطع الوصفية الطويلة، وأصبحت صورة الشيء فيها لا تكتمل إلا بعد إتمام قراءتها »[4]

نجد الرواية تتضمن هذا النوع من الوصف: « كنت أكره عندما أشرب أن أعود إلى البيت، لو كانت عندي نقود كافية لاستأجرت غرفة في فندن حقير بحي طنجة خلف

---

(1)- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح – البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، ص33.

(2)- بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص 32.

(3)- المصدر نفسه، ص 36.

(4)- عمر عاشور(ابن الزيبان)، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال، ص 34.

شارع العربي بن مهيدي، أو لارورديزلي كما بقينا ننطقه بالفرنسية حيث تكتظ الفنادق الرخيصة مع مطاعم السردين المشوي والمقلي واللوبيا والحمص...وغيرها من المأكولات الشعبية التي تصلك رائحتها وأنت تقترب من ذلك الحي الشعبي، فتشعرك بالجوع والرغبة في الأكل السريع ».[1]

أي أنه ينتقي أماكن ويصفها مثل الشوارع والمطاعم الشعبية التي تعبر على أنه من طبقة دنيا في المجتمع، وهناك مثال على هذا النوع:«حافظت مع ذلك على علاقة حسنة مع محيطي العائلي، وحتى في الحي بقيت أتردد من حين لآخر على المسجد وأتواصل مع أطفال في مثل سني... وكان هناك تأطير محكم من طرف جماعة صغيرة يسيرها مرشد....وهي التي تشرف على تعليمنا شعائر الدين ومساعدتنا في فهم الدروس الصعبة، وحتى تحفيزنا على القيام ببعض الرياضات البدنية ».[2]

هذا النوع من الوصف هو وصف ذاتي ينتقي الراوي ما ينطبق على شخصيته في وصف الأماكن بدقة وخاصة التي تعبر عن تجربة شخصية.

❖وظائف الوصف:

الوصف يتعلق بالمكان أكثر من تعلقه بالزمان، فهناك علاقة واضحة وعميقة بين المكان والوصف لأن الوصف هو عبارة عن أشياء موصوفة في إطار النص فالوصف في العملية السردية الروائية بعديد من الوظائف وهي ثلاثة وظائف الوظيفة التزيينية والوظيفة الإيهامية والوظيفة التفسيرية الرمزية ويمكن أن نذكرها على النحو التالي:

▪ الوظيفة التزيينية:

« ترى في الأشياء التي تملأ الأمكنة من مبان ومدن ومظاهر طبيعية مجرد زخارف تنميقية، وهو ما يعبر عن نظرة دونية تجاه الوصف تسلب منه الدلالات والوظائف التي يؤديها في النص

---

(1)- بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص 34.

(2)- المصدر نفسه، ص42.

- **الوظيفة الإيهامية:**

وهي تركيز الكاتب على التفاصيل الصغرى في وصف الأشياء، بغية خلق انطباع بالواقعية من شأنه أن يوهم القارئ بأن الموصوف حقيقي يمكن الرجوع إليه للتحقق من وجوده إلا أن هذه الواقعية التي يريد الكاتب إيهامنا بها، حتى في حالة إعطائه هذه الأمكنة تسميات معروفة، تبقى واقعية من نوع آخر»[1] أي المكان الموصوف في الرواية يساوي المكان الواقعي، والمكان الواقعي لا يساوي المكان الروائي.

- **الوظيفة التفسيرية:**

« تقوم على نظرة ترى في مظاهر الحياة الاجتماعية من مدن ومنازل والخامات التي دخل في بنائها، بأشكالها وألوانها، محمولات إيديولوجية ونفسية تتصل بطباع الشخصية من ذوق ومزاج وفكر»[2]، ونجد أيضا هذه الوظيفة عند "عبد الحميد عقار" : « فالصور الجسدية، وأوصاف اللباس...تتوخى عند بلزاك وأتباعه الواقعيين إثارة نفسية للشخوص وتبريرها في النفس »[3]، هذه الوظيفة هي وصف الأشياء الدقيقة أو الجزئيات، وتدخل في الطباع الشخصية، وتفسيرها وتبريرها.

- **التزيينية:**

تعبر هذه الوظيفة على وصف الأماكن من خلال جمالها واتساعها مثل: الشوارع المكتظة، أو البنايات الجميلة أو الساحات الواسعة ونجد ذلك جليا في الرواية فالراوي يصف بعض الأماكن ومنها المكتبة مثلا: « أذكر...ذلك اليوم الذي استعرت فيه رواية من المكتبة العامة لبلدية الجزائر الوسطى، والتي كانت تقع تحت مبنى رئاسة الحكومة، كانت واسعة وجميلة وكنت كلما مررت بها أشعرتني بالرهبة والذهول »[4]، يصف المكتبة بأنها

---

(1)- عمر عاشور(ابن الزيبان)، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمنية والمكانية في (موسم الهجرة إلى الشمال)، ص36.

(2)- المرجع نفسه، ص37.

(3)-عبد الحميد عقار، طرائق تحليل السرد الأدبي، ط1. المغرب: 1992، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ص 77

(4)-بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص 38.

واسعة وجميلة وأنها تذهله، لأنه يحب المطالعة، فهو مهووس بالقراءة والكتابة.

نجد هذا النوع من وصف الأماكن من خلال وصف باية لمنطقة بوسعادة: «حيث الرمال والنخيل الحياة بسيطة، هادئة جميلة ومروعة أحيانا، لأن البساطة والهدوء يجعلانك تخاف من أشياء غير موجودة، ومن قصص...جئت من الصحراء والرمال والحر القاتل مباشرة إلى البحر والزرقة والبرودة منعشة شعرت كأنني انتقلت من عالم إلى عالم آخر».[1]

إذا الوظيفة التزيينية هي وصف منمق لبعض الأماكن وزخرفة تجعلك تتخيل المكان أجمل من خلال تصوير الرواي وتتمنى أن تراه، فهو يصف مدينة بوسعادة بالهدوء والبساطة والروعة، ويصف البحر بالبرودة والصفاء إلى غير ذلك من الأوصاف الجميلة.

- **الإيهامية:**

هي إيهام القارئ بالمكان الموصوف وحقيقة أنه موجود في الواقع، تتجسد الواقعية في الرواية بشكل كبير حيث نجدها في قول الراوي أنه لو كان يملك النقود لأستأجر: «غرفة في فندق حقير بحي طنجة خلف شارع العربي بن مهيدي، أو "لارورديزلي" كما بقينا ننطقه بالفرنسية، حيث تكتظ الفنادق الرخيصة مع مطاعم السردين...وغيرها من المأكولات الشعبية...فتشعر بالجوع والرغبة في الأكل السريع ».[2]

فهذا الشارع الذي وصفه الراوي موجود في الواقع، استعمله لكي يوهم القارئ، ورد هذا الوصف أيضا في: « قال سمير عمران:

لا تقلق على المبيت: "جمال كافي" سيضفينا في بيته.

سألته أين يسكن ؟

فأجاب:

---

(1)- بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص 180-181.

(2)- المصدر نفسه، ص 36،37.

في حي السكالة غير بعيد عن مبنى وزارة الدفاع الوطني».[1]

فهذه الأحياء التي يصفها هي من وحي خياله، يعطيها أسماء حقيقية لكي تظهر على أنها حقيقية، « كنت أعرف أن "سمير عمران" يسكن في قسنطينة، أو هو من مواليد تلك المدينة الأعجوبة حسب ما يقول ويكرر علينا دائما، تلك المدينة التقليدية المحافظة من الظاهر، والتي إذا أوغلت فيها تعرف ماذا يوجد فيها من جنون، يسكن في حي شعبي مع والدته وأخته ...».[2]، هذه الوظيفة تظلل القارئ فيعتقد أن المكان موجود حقيقة في الواقع، أي أن المكان الموجود في النص الروائي يساوي المكان في الواقع، والعكس تماما.

- **التفسيرية:**

تتجسد هذه الوظيفة من خلال قوله: « كنت في شارع العربي بن مهيدي، وبعد تعب توقفت لألتقط أنفاسي لكي أستريح من عبثية تلك الحركة اللامجدية وسرحت بنظري إلى مكان آخر، كما لو أنني أحلم في يقظتي المتعبة، كنت أفعل هذا دون إرادتي أحيانا ربما من تأثير القراءة حيث أنفذ من خلالها إلى عوالم متخيلة أو حقيقية » [3]، فمن خلال وصفه لهذا الشارع يفسر نفسيته في هذا المكان.

ونجد أيضا التفسير في وصف عزيز مالك المكان الذي يعمل به: « بدأت العمل في مؤسسة إعلامية كبيرة تابعة للحكومة، وبعد ثلاثة أشهر فقط كصحفي تقرر نقلي للعمل في الأرشيف، وكان ذلك في الحقيقة أحسن ما حدث لي، حيث ابتعدت عن وجوه الشر التي لم أكن أطيق أن أتعامل معها، وهي تدوس تلك المهنة النبيلة على الأرض وتنزع منها كل مصداقية أو شرف »[4]، فهو يفسر ويصف المكان الذي كان يعمل فيه ويصف حالته

---

(1)- بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص 106.

(2)- المصدر نفسه، ص 108.

(3)- المصدر نفسه، ص 74-75. ·

(4)- المصدر نفسه، ص 101.

الشعورية تجاه عمله والعاملين معه.

تتجلى هذه الوظيفة أيضا في الرواية حيث يصف الراوي غرفة الحانة التي كان يجلس فيها: « غرفة الحانة المظلمة تشبه غرفة الحياة التي عشتها سنوات طويلة، وكان هناك ضوء أو بريق ضوء يشتغل سنوات، وبسرعة تجرفه العتمة إلى بحر الظلمات المضطرب ».[1]

"عزيز مالك"، يصف أماكن ويفسر كيف كان تأثيرها على نفسيته.

5- الخلفيات الدلالية للمكان.

التنويع في الأماكن له أهمية بالغة في تشكيل النص الروائي، فهو يولد حركية في السرد الروائي، والتباين والاختلاف في الأمكنة في رواية(**غرفة الذكريات**) ما بين (مكان مفتوح ومكان مغلق) ــ (مكان مرتفع ومنخفض) ــ (مكان قريب ومكان بعيد)

كل هذه الأماكن تحتوي على مميزات وخصائص تختلف عن الأخرى.

- **المكان المفتوح:**

«المكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاءا رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء المطلق»[2]

الأماكن المفتوحة مثل: (الريف والمدينة والشارع والحي...الخ)، وهي أماكن تسمح بحصول علاقات مختلفة بين كل طبقات المجتمع، رواية غرفة الذكريات تحتوي على العديد من الأماكن المفتوحة، ونجد هذا النوع من الأماكن من خلال اختيار الكاتب مجالا واسعا منفتح فالشخصيات الرواية تتحرك فيه بكل حرية واستقلالية مطلقة، فهو مفعم بالحيوية والحياة، نتوقف عند بعض الأماكن المفتوحة التي تناولتها الرواية مثل الجامعة، الشارع، الشاطئ، الحي، الشرفة، الحديقة...الخ.

---

(1)- بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص 105.

(2)- أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية دراسة بنيوية لنفوس ثائرة ، ص 51.

▪ **الحي (الشارع)(المسجد):**

يقول عزيز مالك: « حافظت مع ذلك على علاقة حسنة مع محيطي العائلي وحتى في الحي بقيت أتردد من حين لآخر على المسجد، وأتواصل مع أطفال في مثل سني ومراهقين قريبين من عمري، وكان هناك تأطير محكم من طرف جماعة صغيرة يسيرها مرشد ديني يسميه البعض أميرا، وهي التي تشرف على تعليمنا شعائر الدين »[1]، الحي يعبر على أن المحيط الذي يعيش فيه الراوي فقير ومحافظ أي أنهم متدينين لا يهجرون المسجد ولا حتى الدروس التي يقدمها لهم المرشد الديني وجمعيته الصغيرة.

▪ **الجامعة:**

تجمع بين الفئة المثقفة من المجتمع فهي توحي باختلاط الناس من كل مناطق البلاد يتجلى هذا المكان من خلال تحدث "عزيز مالك" عن الجامعة المركزية كيف أنها هي سبب في التقائه بصديقاه الشاعران: « تعرفت في هذه الفترة على جماعة من الشعراء كان أهمهم بالتأكيد الشاعر "جمال كافي"، أذكر جيدا كيف التقيت به أول مرة، كان ذلك بالقرب من الجامعة المركزية حيث كان ينتظر شخصا أعرفه ».[2]

إذا الجامعة تعتبر مكانا مفتوحا تستطيع الشخصيات التجول فيه بكل حرية مطلقة، فالجامعة هي مكان منعم بروح والحيوية، فهي السبب في تعرف عزيز مالك على "جمال كافي" و "سمير عمران".

هذه من بين الأماكن المفتوحة إلا أن هناك العديد من الأماكن كالبحر والشاطئ والريف.

المكان المغلق:

أما بالنسبة للمكان المغلق فقد ورد تعريفه كالتالي: «...يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة

---

(1)- بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص42.

(2)- المصدر نفسه، ص29.

للمكان المفتوح: (فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة) »[1]

المكان المغلق على عكس المفتوح، فهو يوحي بالحزن والإحباط والألم وعدم الاطمئنان النفسي أي أن هذا المكان ضيق بالنسبة لشخصية الرواية.

ومثال الأماكن المغلقة في رواية غرفة الذكريات، أولا "الحانة" والتي تحدث عنها الراوي بشكل كبير ومفصل في هذه الرواية وأيضا الغرفة، كغرفة جمال كافي، والمكتبة وغيرها.

▪الحانات

في اغلب الأحيان يكون الأشخاص الذين يرتادون الحانات هم أناس لديهم مشاكل وهموم يريدون الشرب والرقص لينسوا هذه الآلام، ونجد الحانة حاضرة وبكثافة في رواية (غرفة الذكريات) حيث نجد: « توجهت بعدها نحو "حانة مزيان" التي تقع في أسفل نفق ساحة "أودان"، الحانة الوحيدة التي تستطيع أن تشرب فيها...، التقيت بأستاذي الماركسي "شريف عزيز"، فهذا أحسن ما يحدث لي في هذا الصباح، ذلك أنه سيتكفل دون أن أطلب منه دفع مستحقات شربي

يجب أن أعترف أنه قبل ذلك بسنة فقط لم أكن أجرؤ على الاقتراب من الحانات... ومنظرها كان يثير في النفور الشديد »[2]

الحانة تعتبر مكان مغلق حتى بالنسبة للراوي، لأن حزنه واكتئابه هو من قاده إلى الحانة لكي يشرب وينسى همه وحزنه، اعترف عزيز مالك بأنه كان يسخر من الأشخاص الذين يشربون ويحتقرهم والآن أصبح واحدا منهم،

« كثيرا ما خلقت فيّ الخمارة هذا الشعور الغريب بالانتماء إلى ناس مختلفين ناس لا يربطهم بالحياة إلا خيط واهن كخيوط بيت العنكبوت، خيط سحري يجلهم عبر الحانة

---

(1)- أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية دراسة بنيوية لنفوس ثائرة ، ص 59

(2)- بشير مفتي، غرفة الذكريات، ص 30.

يستعيدون أوهامهم الجميلة عن أنفسهم ».[1]

–الحانة أو الخمارة تعكس حزن "عزيز مالك" الشديد ورجوعه إلى الماضي وتذكره أحلامه الضائعة هو وجيله وأنه لا رغبة له في الحياة إن لم يستطع الكتابة، فهو يحس بالألم والضجر والضيق والاستياء بحجم ضيق الحانة وظلمتها واختناقها برائحة الشراب والسجائر.

- **المكتبة (الكتب)**

تعتبر الكتب والمكتبة مكان مغلق حيث أن "عزيز مالك" يقول: « كانت قراءتي للكتب التاريخية خاصة المحظورة منذ السبعينيات، ثم بسبب رياح الديمقراطية التي هبت مع نهاية الثمانينيات أصبحت متوفرة في أغلب المكتبات، تزيد من شعوري بالألم والضيق والنفور من الأوهام التي خلدوها في ذاكرتنا حول أشياء مقدسة ».[2]

فالمكتبة أو الكتب وخصوصا التاريخية منها تزيد من شعور "عزيز مالك" بالحزن والأسى فهو يعتبرها مكان مغلق، وتشكل البيوت أيضا أماكن مغلقة مثل الغرفة، والسجن أيضا يعتبر من أكثر الأماكن غلقا، فالمرء داخله لا يتصل بالعالم الخارجي فهو مقيد، ورد السجن في رواية غرفة الذكريات، وذلك ما حصل لصديق "عزيز مالك" الذي هاجر إلى فرنسا هجرة غير شرعية وتم توقيفه من طرف الشرطة الفرنسية ووضعه في الحبس:« لقد هاجرت في تلك الفترة بطريقة غير شرعية مع جماعة من الشباب، ودفعنا مبالغ كبيرة مقابل أن نطأ أرض فرنسا، كانت رحلة قاسية جدا ومؤلمة للغاية، وعند وصولنا ألقي القبض علينا ووضعنا في حبس احتياطي ».[3]، الحبس هو أكثر الأماكن ظلمة فهو يحتوي على الأحزان والهموم وعدم الحرية فهو بعيد لا يتواصل أبدا مع العالم الخارجي.

---

(1)- بشير مفتي، غرفة الذكريات،ص35. .

(2)-المصدر نفسه، ص24. .

(3)- المصدر نفسه، ص 27. .

خاتمة

بعد تصفحي لرواية "**غرفة الذكريات**" لبشير مفتي، وجدت نفسي أمام كاتب مبدع ومتميز، من حيث اللغة المستعملة في الكتابة والأسلوب والأفكار التي يحاول إيصالها للقارئ، تمتاز لغته بالإيحاء والسهولة، إذا قد تمكنت من الخلوص إلى جملة من النتائج نلخصها في:

❖ الزمان والمكان لهما أهمية بالغة في العمل الروائي، فهما المحرك الوحيد والأساسي لبناء الرواية حيث كان تأثير الزمان والمكان في الرواية كبيرا جدا فقد استطاع الكاتب" بشير مفتي" الإحاطة بجميع عناصرهما..

❖ طغيان السرد البطيء في الرواية، مقارنة مع السرد السريع، لأن الكاتب اعتمد كثيرا على المشهد والوقفة فقد استعمل مقاطع حوارية ليوقف الزمن ويترك الشخصيات تتحدث وتعبر عن أفكارها.

❖ كثرة الإسترجاعات والإستباقات فالروائي يعيش في الماضي ويتحدث عن الحاضر ويقفز إلى المستقبل ليربط أحداث الرواية بعضها ببعض، يستخدم الكاتب هذه التقنيات لتشويق القارئ.

❖ الاهتمام بالمضمون والشكل معا ،فهو يهدف لإيصال رسالة إلى القراء، مع تشكيل فني رائع بلغة شاعرية .

❖ ربط الكاتب "بشير مفتي" عنصر المكان الذي تدور فيه أحداث الرواية بالقيم والقضايا الإجتماعية والسياسية والثقافية من خلال الشخصيات .

❖ استطاع الكاتب أن يعدد الأماكن في الرواية وبدقة متناهية وهذا التنويع في الأماكن يربطه الكاتب بنفسية الشخصيات .

❖ تقنية الوصف هي أهم تقنية في المكان، فقد استعمل الكاتب الوصف لينقل لنا الصورة بكل دقة ويجعلنا نتصور المكان الموصوف.

وتبقى هذه الدراسة مجرد محاولة قطعت من خلالها أشواطا في سبيل إدراك مرامي المدونة السردية الجزائرية، من خلال عمل "بشير مفتي" الموسوم بـــ:"**غرفة الذكريات**" معتمدة في ذلك على عنصري الزمان والمكان، للولوج إلى هذا العالم.

واستجلاء مضامينها؛ فكان أن توصلت إلى النتائج السالفة الذكر، ويبقى الحكم والإضافة للقراء والباحثين الذين قد يتخذوا من هذه النتائج مطية لدراسة الأعمال الروائية الجزائرية.

ملاحق

1- غلاف الرواية

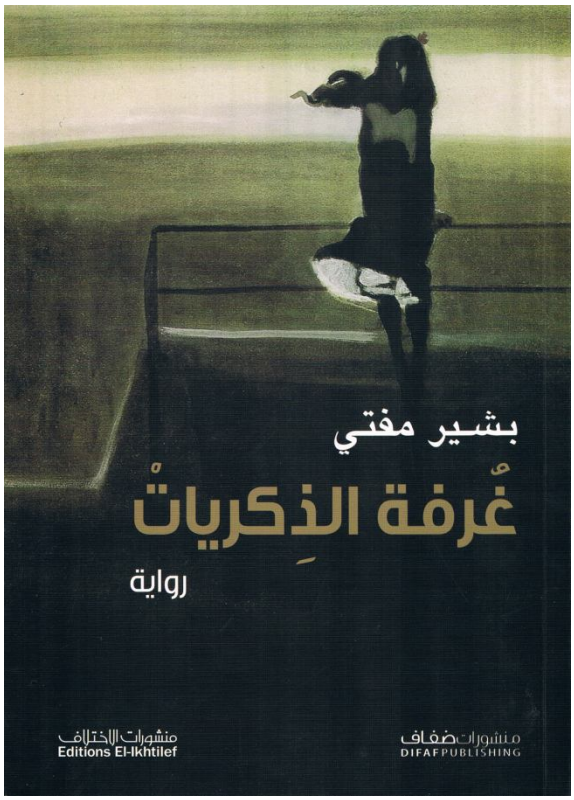

2-كاتب الرواية:

3-ترجمة المؤلف بشير مفتي :

صحفي وروائي وناقد من مواليد الجزائر العاصمة عام 1969 تخرج من معهد اللغة والأدب العربي ليسانس جامعة الجزائر حضر رسالة ماجستير حول موضوع الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر أدونيس وهشام شرابي كنموذج التحق بالقسم الثقافي لتلفزيون الجزائري وأشرف على عدة حصص ثقافية ومن بينها "ضفاف ولمسات" والخميس الثقافي وغيرها عمل رئيس تحرير لملحق الأثر بالجزائر نيوز لمدة ثلاث سنوات ويراسل عدة صحف عربية دولية منها الحياة والأخبار كتب عن روايته العديد من النقاد من بينهم الروائي والناقد المغربي محمد برادة الذي اعتبر رواية أرخبيل الذباب بداية تحول جديد في الرواية الجزائرية .

قد ضمن رابطة كتاب الاختلاف الثقافية الكثير وفي ظروف معينة وفي وقت هاجر فيه النخبة الجزائرية إلى الخارج خوفا من القتل، وبدأ مشواره المهني في الصحافة الوطنية وعمل بالجرائد التالية:

- ❖ الجزائر اليوم حتى توقفت عن الصدور .
- ❖ الشروق الثقافي لمدة سنة.
- ❖ الحدث لمدة ثلاثة أشهر .
- ❖ ترجمت رواياته الثلاث للفرنسية وبعض قصصه للإيطالية وفصول من روايته الأولى للإنجليزية ، واشرف على نشرها وإصدارها ما يقارب 150 كتاب في الرواية و القصة و الفلسفة و النقد .

الروايات المترجمة إلى الفرنسية :

1. الموسم والجنائز ترجمة مرزاق قيتارة، 2002.
2. شاهد العتمة ترجمة نجاة خلاف، 2002.
3. أرخبيل الذباب ترجمة وردة حموشي، 2003.

المجموعات القصصية:

1. أمطار الليل رابطة إبداع، 1992، الجزائر منشورات إبداع .
2. الظل و الغياب قصص منشورات التين، 1995، الجزائر .
3. شتاء لكل الأزمنة منشورات الاختلاف، 2002 ،الجزائر .

أما الروايات المنشورة :

1. الموسم و الجنائز منشورات الاختلاف،1998، الجزائر.
2. أرخبيل الذباب منشورات البرزخ ،2002 ،الجزائر.
3. شاهد العتمة منشورات البرزخ، 2002، الجزائر.
4. بخور السراب طبعة أولى، منشورات الاختلاف، 2004، طبعة ثانية منشورات الحوار سوريا 2006، طبعة ثالثة الدار العربية للعلوم بيروت 2007.
5. أشجار القيامة منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم بيروت 2005.
6. خرائط لشهوة الليل منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم بيروت 2008.
7. دمية النار طبعة مشتركة منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم بيروت 2010 وقد وصلت هذه الرواية للمرحلة النهائية ضمن ست روايات مرشحة لنيل جائزة البوكر للقائمة القصيرة دورة 2012.
8. أشباح المدينة المقتولة منشورات الاختلاف، 2012.
9. سيرة طائر الليل مقالات نقدية طبعة مشتركة منشورات الاختلاف ومنشورات ضفاف، 2013.

كتب مشتركة:

- الجزائر معبر الضوء كتاب جماعي بثلاث لغات عربي، فرنسي، انجليزي العاصمة منشورات البرزخ.
- القارئ المثالي، كتاب جماعي منشور بمنشورات ميتا " سان نازار فرنسا"

4- ملخص الرواية.

"**غرفة الذكريات**" للكاتب "بشير مفتي" هي رواية متوسطة الحجم يبلغ عدد صفحاتها مائتين وواحد وثلاثون صفحة، مقسمة على شكل فصول:

- ❖ الفصل الأول في وصف الأحوال.
- ❖ الفصل الثاني في وصف الأشواق.
- ❖ والأخير في وصف الهلاك.

جاءت الرواية بعد توصل "**عزيز مالك**" لعدة رسائل من "**ليلى مرجان**" حبيبته التي تركته والتي أعادته إلى ماض قاس، هذه الرسائل حركت فيه حلمه القديم في كتابة الرواية.

هذا الحلم ظل يراوده إلى أن جاءت تلك الرسائل وذكرته بالحياة التي عاشها هو وجيله في سنوات التسعينات.

الرسائل أيقظت في نفس الكاتب ما كان يحسه في غرفة ذكريات مظلمة ويغلق عليه بشدة في ذاكرته فهذه الذكريات تنتظر منذ مدة طويلة من يوقظها "كانت فكرة كتابة قصة" حب ليلى مرجان" حاضرة دائما في ذاكرتي.

لقد أهدى "عزيز مالك" إلى الجيل الذي فقد الكثير من أحلامه في دروب الجزائر المظلمة، هذه الرواية، فهي تحتوي على تجربة "عزيز مالك" وحياته التي عاشها وأحلامه الضائعة هو وجيله.

الرواية تطرح ثلاث شخصيات رئيسية: **عزيز مالك، جمال كافي، سمير عمران،** هم جماعة الشعراء، تبنى عليهم أحداث الرواية، يجتمع الثلاثة ويتعرفون على بعضهم وتستمر علاقتهم إلى نهاية الرواية أو بالأحرى إلى موت "سمير عمران" الذي اختار طريق الانتحار واغتيال "جمال كافي"، إلا أن "عزيز مالك" نجا من الموت بأعجوبة لحسن حظه فالنهاية مأساوية بالنسبة للشاعرين.

الرواية جاءت لترد الاعتبار للأبرياء المقهورين الذين ماتوا ولم يجدوا من يتكلم عنهم، فالراوي قال بأنه سيكتب عنهم وأنهم دم الكتابة نفسها فسمير ألقى بنفسه من الجسر أما جمال بدأ يكتب المقالات ويسب القتلة المجرمين، هجموا عليه في ليلة مظلمة وأصابوه بطلقات رصاص ولاذوا بالفرار.

لقد كانت الأحداث مرتبة فهي تتحدث عن الماضي والحاضر والمستقبل، تنتقل من الحاضر إلى الماضي لتسترجع بعض الأحداث ثم تعود إلى الحاضر ويذهب إلى المستقبل لتتوقع ما يستحدث.

في نهاية الرواية رغم الحزن الذي انتاب "عزيز مالك" لفقدانه صديقان عزيزان وأيضا فقدانه لحبه "ليلى مرجان"، فرغم الحزن والأسى إلا أنه هناك وميض أمل أحسه بعد ما وصلت إليه رسائل من "ليلى" من كندا أحس أنها مازالت تحبه وأن له مكانة ما في قلبها.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**.

- قائمة المصادر والمراجع

- أحمد حمد النعيمي ،إيقاع الزمن، في الرواية العربية المعاصرة ،ط1. الأردن: 2004، دار فارس للنشر والتوزيع.
- أحمد زياد محبك متعة الرواية – دراسة نقدية منوعة – ط1.بيروت :2005،دار المعرفة للطباعة والنشر .
- إدريس بو ديبة ،الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار– دراسة نقدية – ط1.قسنطينة : 2000، منشورات منتوري .
- أنطونيوس بطرس ،الأدب (تعريفه–أنواعه–مذاهبه) د.ط. طرابلس:2005 المؤسسة الحديثة للكتاب .
- أوريده عبود ،المكان قي القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة) د.ط. الجزائر:2009، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.
- بشير مفتي غرفة الذكريات، ط1. الجزائر:2014، منشورات الاختلاف و منشورات الضفاف.
- حسن بحراري ،بنية الشكل الروائي ،ط2. الدار البيضاء، المغرب: 2009، المركز الثقافي العربي.
- حميد لحميداني بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،ط3.بيروت : 2000،المركز الثقافي العربي .
- حنان موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر(أحمد عبد المعطي أنموذجا) ط1.الأردن: 2006، أربد،عالم الكتب الحديث .
- سيزا قاسم ، بناء الرواية– دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ – د.ط. القاهرة:2004 الهيئة المصرية للكتاب.

- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، تح:عامر أحمد حيدر،ط1.بيروت: 2002 ، دار الكتب العلمية .
- صبحيه عودة زعرب، غسان الكنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي ط1.عمان: 2006، دار مجدلاوي.
- عبد الحميد عقار، طرائق تحليل السرد الأدبي ، ط1.المغرب :1992،منشورات إتحاد كتاب المغرب .
- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، د.ط. الجزائر: 1983، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- عزيزة مريدن،القصة والرواية، د.ط، الجزائر: 1971، ديوان المطبوعات الجامعية.
- عمر عاشور(ابن الزيبان) البنية السردية –البنية السردية عند الطيب صالح البنية الزمانية والمكانية في (موسم الهجرة إلى الشمال) د.ط .الجزائر: 2010، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
- غاستون باشلار، جماليات المكان ، تر: غالب هلسا،ط5،د–ب.ط ،2000،المؤسسة الجامعية للدراسات.
- غاستون بشلار، جدلية الزمن ،تر:خليل أحمد خليل، د.ط. الجزائر: د–ت–ط، دار المطبوعات الجامعية.
- فخر الدين الرازي ،التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ،ط1،بيروت :1990، دار الكتب العلمية ،مج 11.
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1.لبنان ر: 2002، دار ابن حزم، مج 3.
- مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط ،ط1. بيروت: د. ت، دار الكتب العلمية، ج4 .

- محمد صابر عبيد،سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي ، (دراسة في الملحمة الروائية مدارات الشرق) لنبيل سليمان ، د.ط. الأردن: 2012، عالم الكتب العلمية.
- محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، د.ط. الجزائر:1983، المؤسسة الوطنية للكتاب
- مفقودة صالح، المرأة الرواية الجزائرية، ط1.بسكرة الجزائر: 2009، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع.
- مندولا الزمن والرواية، تر: بكر عباس، مراجعة إحسان عباس، ط1. بيروت:1997، دار صادر.
- مها القصراوي ،الزمن في الرواية العربية ،ط1.بيروت :2004، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، د–ط. الجزائر: 1986، المؤسسة الوطنية للكتاب.

فهرس المحتويات

الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ.ب.ج
مدخل: نشأة الرواية الجزائرية	
1-مفهوم الرواية	**05**
أ- لغة	**05**
ب-اصطلاحا	**05**
2-مميزات الرواية	**06**
3-نشأة الرواية الجزائرية	**07**
الفصل الأول: البنية الزمنية وتجلياتها في الرواية	
1- مفهوم الزمن	**13**
أ- المفهوم اللغوي	**13**
ب-المفهوم الاصطلاحي	**14**
ت-المفهوم الفلسفي	**14**
ث-المفهوم الأدبي	**14**
2-أهمية الزمن	**16**
3-**تقنيات الزمن**	**17**
أ- الاسترجاع	**17**
ب- الاستباق	**21**
ت- الخلاصة	**24**
ث- الحذف	**25**
ج- المشهد	**27**
ح- الوقفة	**28**
4-أنواع الزمن	**29**

أ- الزمن الخارجي	31
ب- الزمن الداخلي	34
الفصل الثاني: البنية المكانية وتجلياتها في الرواية	
1-مفهوم المكان	37
أ- المفهوم اللغوي	37
ب-المفهوم الاصطلاحي	38
ج-المفهوم الفلسفي	39
خ-المفهوم الأدبي	39
2-أهمية المكان	40
3-أنواع المكان	42
أ- المكان المجازي	43
ب- المكان الهندسي	44
ح-المكان بوصفه تجربة	45
4-تقنيات المكان	46
5-الخلفيات الدلالية للمكان	53
أ- المكان المفتوح	53
ب-المكان المغلق	54
خاتمة	58
الملاحق	
قائمة المصادر والمراجع	66
فهرس المحتويات	70

تمّ بحمد الله

ملخص

يحاول بحثي الكشف عن تقنيتي الزمان والمكان في رواية "غرفة الذكريات" لبشير مفتي، وتحديد بنية كل منهما من خلال المكونات الرئيسية لهما.

فالزمن هو أهم عناصر السرد الروائي، والمكان بدوره هو الحيز الذي تدور فيه أحداث الرواية.

خلاصة بحثي أن الكاتب قد حقق بعض ملامح الحداثة، فقد وفق إلى حد ما.

Résumé

Ma recherche essayer à démontrer les deux techniques du temps et de l'espace dans le roman "غرفة الذكريات" De Bachir Mufti.

Il est question de déterminer la structure de chacune des techniques utilisées à travers leurs principales composantes.

Il donc question que le temps est l'élément le plus important dans la narration et que l'espace enveloppe cette narration à savoir le déroulement des faits.

Lors de mes lectures, j'ai pu constater que l'auteur a réalisé quelques traits du modernisme et qu'à certains degrés il a réussi à le faire.